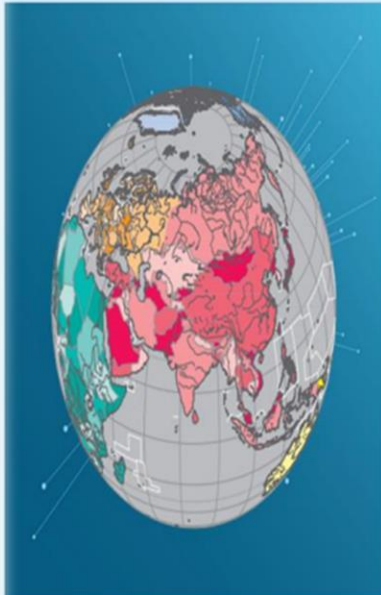




الراصد الدولي

تقرير شهري يصدر عن مركز دالة لتحليل السياسات والاستشارات
يرصد ما تكتبه مراكز الأبحاث العالمية عن الشأن العراقي



العدد الحادي عشر 2024

المدام

دأب مركز دالة لتحليل السياسات والاستشارات إلى استنطاق شهري لأهم البحوث والدراسات التي تُنشر بخصوص العراق. ويضعها تحت البحث والتحليل لاستكشاف مكنونات ما يفكر به الغرب تجاه هذا البلد وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية. فكلنا يعلم ما تقوم به مراكز البحوث بدور كبير في تشكيل السياسة الخارجية الأمريكية. وتُعرف بالـ (Think Tanks) وتكون بعض المراكز الأمريكية على اتصال مباشر بصناع القرار السياسي والاقتصادي والعسكري من ناحية. ومن ناحية أخرى يتجه أصحاب القرار أنفسهم نحو هذه المراكز من أجل بناء التصورات واتخاذ القرارات في المجالات السياسية والاقتصادية وغيرها.

الراصد الدولي

تقرير شهري يصدر عن مركز دالة لتحليل السياسات والاستشارات يرصد ماتكتبه مراكز
الأبحاث العالمية عن الشأن العراقي

العدد الحادي عشر كانون الاول 2024

المحتويات

.....مقدمة

- كيف أُدرجت هيئة تحرير الشام على قوائم الإرهاب الأمريكية - ولماذا يجب أن تبقى هناك في الوقت الحالي.....ماثيو ليفيت.
- حكم اليوم التالي في سوريا.....منقذ عثمان آغا.
- لدى تركيا قائمة رغبات في سوريا. وينبغي لها أن تتعامل معها بحذر.....البيركوشكن.
- بعد سقوط أسرة الأسد، سوريا تواجه لحظة جديدة محفوفة بالمخاطر.....ستيفن أ. كوك.
- سقوط نظام الأسد.. ماذا يحدث الآن؟.....مارسين الشمري وآخرون.
- الدور الأمريكي في سوريا غير واضح في أعقاب سقوط الأسد من السلطة.....جوردان تاما.

مقدمة

بعد سقوط نظام بشار الأسد في 8 كانون الأول 2024 فإن المشهد التالي هو معارضة سورية ليست موحدة والبلاد لا تزال منقسمة، كما تسيطر هيئة تحرير الشام والجيش الوطني السوري على أراض من قوات سوريا الديمقراطية المدعومة من الولايات المتحدة، بما في ذلك حقول النفط المهمة، ولا تزال القواعد العسكرية الروسية موجودة في المناطق الساحلية من سوريا، كما تتواجد القوات (الإسرائيلية) في جنوب سوريا.

ولكن التساؤل الآن، ماهي السياسات التي ستتخذها الولايات المتحدة الأميركية في ظل هذا الوضع المعقد، وما هو أثر تلك السياسات على المنطقة، وهنا ينقسم المحللون الأميركيون إلى قسمين: منهم أولئك الذين يعتقدون أنه يجب أن نخفض الولايات المتحدة التزاماتها العسكرية في الشرق الأوسط، وأولئك الذين يريدون الحفاظ عليه.

في شباط 2025 سندخل في إدارة تبدو، من حيث إشارات، وكأنها تتمتع بدور أكثر انعزالية أو تراجعاً في الشرق الأوسط، باستثناء دعم (إسرائيل). إن الوجود الأميركي في سوريا هو دعم للقوات الديمقراطية الكردية في الشمال الشرقي، حيث يوجد للولايات المتحدة حوالي 900 جندي متمركزين. هذه مهمة منخفضة التكلفة. فهل سيواصل الجيش الأميركي هذه المهمة؟ على الأقل حتى يروا إلى أين تتجه سوريا. هناك الكثير من عدم اليقين بشأن الاتجاه الذي يتجه إليه الدعم الأميركي للقوات الكردية، المعروفة باسم وحدات حماية الشعب، نظراً لأن تركيا، العضو في حلف شمال الأطلسي وحليف الولايات المتحدة، كانت على خلاف مع الدعم الأميركي للقوات الكردية.

من جانب آخر زار وفد أميركي برئاسة مساعدة وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط، باربرا ليف، وأبلغت الجولاني أن واشنطن ألغت المكافأة المالية المخصصة لمن يدلي بمعلومات تساعد في اعتقاله، بينما رحبت بما أسمته بالرسائل الإيجابية التي أعرب عنها الجولاني خلال المحادثات معه التي تضمنت تعهداً بمحاربة الإرهاب.

في هذا العدد من الراصد الدولي الذي يصدر شهرياً عن **مركز دالة لتحليل السياسات والاستشارات** سيتم تسليط الضوء على أهم المقالات الصادرة عن مراكز الأبحاث العالمية بخصوص السياسة الأميركية تجاه سوريا بعد سقوط نظام بشار الأسد.

كيف أُدرجت هيئة تحرير الشام على قوائم الإرهاب الأمريكية - ولماذا يجب أن تبقى هناك
في الوقت الحالي
ماثيو ليفيت(*)

معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى

17 كانون الأول/ديسمبر 2024

على الرغم من أنه يجب إصدار بعض الإعفاءات قصيرة الأجل للمساعدة في تفكيك
الشبكة المعقدة من التصنيفات على قوائم الإرهاب الأمريكية وتسهيل المساعدات الإنسانية،

(*) ماثيو ليفيت هو "زميل فرومر-ويكسلر الأقدم" ومدير "برنامج راينهارد للاستخبارات ومكافحة الإرهاب" في معهد واشنطن.

إلا أن أي رفع أوسع نطاقاً لـ "هيئة تحرير الشام" والجلولاني وغيرهما من قائمة التصنيفات يجب أن يكتسب لا أن يُمنح كهدية.

في أعقاب سيطرة تحالف الفصائل المتمردة بقيادة "هيئة تحرير الشام" على معظم المناطق في سوريا، هناك "اندفاع هائل" لتحديد ما إذا كان ينبغي رفع إسم الجماعة وكبار مسؤوليها من قوائم الإرهاب الأمريكية والدولية، وكيف يتم ذلك. فبموجب القانون الأمريكي، يُسمح للمسؤولين الأمريكيين بالتواصل مع الجماعة على الرغم من التصنيف (على قائمة الإرهاب)، لكن الكثيرين يسعون للحصول على وضوح بشأن الشبكة المعقدة من التصنيفات السابقة المحيطة بها. وفي 15 كانون الأول/ديسمبر، دعا المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى سوريا غير بيدرسن إلى "إنهاء سريع للعقوبات"، على الرغم من أنه لم يكن من الواضح ما إذا كان تعليقه يشمل العقوبات المحددة المتعلقة بـ "هيئة تحرير الشام". وفي وقت سابق، صرح المبعوث الخاص أن الجماعة لا يمكنها حكم سوريا بالطريقة التي أدارت بها معقلها السابق في إدلب، بينما أشار إلى أن "هناك بعض الأمور المطمئنة على الساحة".

وبينما ينظر المسؤولون في خياراتهم، ينبغي عليهم النظر إلى التصنيف المعقد للجماعة على قوائم الإرهاب المختلفة، ولماذا ظهرت على الكثير منها. وفي الواقع، إن "هيئة تحرير الشام" نفسها لم تُصنّف قط على قوائم الإرهاب - فالجماعة هي النسخة الأحدث لكيانات سبق تصنيفها بسبب صلاتها بتنظيمي "القاعدة" و "الدولة الإسلامية".

من تنظيم "القاعدة في العراق" إلى "جبهة النصرة"

بدأ دور "هيئة تحرير الشام" في تموز/يوليو 2011، الذي أدى إلى سقوط الأسد في النهاية، عندما أرسل أبو بكر البغدادي - الذي كان حينها زعيم تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق"، المعروف سابقاً باسم "تنظيم القاعدة في العراق" - أبو محمد الجلولاني لقيادة دخول جماعته إلى سوريا. وكان هذا هو الجلولاني نفسه الذي أصبح لاحقاً قائد "هيئة تحرير الشام"، وقاد الهجوم الذي أطاح بالأسد، وتبنى اسم أحمد الشرع، وبالتالي نصب نفسه زعيماً جديداً لسوريا ووضع نفسه في صدارة محادثات شطب الأسماء الحالية.

ولكن في عام 2011، كان تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق" قد دُمّر تقريباً، ورأى البغدادي في اندلاع الحرب الأهلية في الجوار فرصة لإعادة بناء التنظيم. وقد عُيّن الجلولاني قائداً

للفرع السوري الجديد لتنظيم "الدولة الإسلامية"، أي "جبهة النصرة"، التي أعلنت رسمياً عن وجودها في كانون الثاني/يناير 2012. (وقد أشارت العديد من الوثائق الأمريكية والدولية أيضاً إلى الجماعة باسم "جبهة النصرة"). وبحلول كانون الأول/ديسمبر من ذلك العام، أضافت وزارة الخارجية الأمريكية "جبهة النصرة" (تحت أسماء مستعارة مختلفة) إلى التصنيف الإرهابي القائم لـ "تنظيم القاعدة في العراق"، مؤكدة بذلك دور "جبهة النصرة" كذراع سوري للجماعة العراقية. ووفقاً للتصنيف المُحدَّث، فقد "ادعت «جبهة النصرة» مسؤوليتها عن شن نحو 600 هجوم" في سوريا خلال عامها الأول من العمليات، "بدءاً من أكثر من 40 هجوماً انتحارياً وإلى عمليات باستخدام الأسلحة الصغيرة والعبوات الناسفة". وفي قيامها بذلك، "سعت إلى تصوير نفسها كجزء من المعارضة السورية الشرعية" على الرغم من كونها "محاولة من «تنظيم القاعدة في العراق» لاختطاف نضال الشعب السوري لأغراضه الخبيثة الخاصة".

ومع تزايد شراكة "جبهة النصرة" مع الجماعات الجهادية السورية المحلية (مثل "أحرار الشام")، بدأ يُنظر إليها بصورة أقل كجماعة خارجية وبصورة أكثر كجزء لا يتجزأ من النظام البيئي الثوري. وقد أدى هذا التحوّل إلى قلق قادة تنظيم "الدولة الإسلامية" من أن يصبح فرعهم السوري جماعة مستقلة لا تكون تحت قيادتهم بالكامل.

تنظيم «الدولة الإسلامية» و"الحرب الأهلية" الجهادية

في 8 نيسان/أبريل 2013، أصدر البغدادي بياناً صوتياً أعاد فيه التأكيد على أن "جبهة النصرة" هي جزء من تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق"، وأعلن أن الكيانين سوف يُعرفان من الآن فصاعداً باسم تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" ("داعش"). ومع ذلك، وفي غضون أيام، رفض الجولاني هذه الخطوة وتعهد بمواصلة الولاء لزعيم تنظيم "القاعدة" أيمن الظواهري. وهكذا بدأت معركة داخلية ضارية على الهيمنة بين الجماعات الجهادية السنية في سوريا.

وفي شباط/فبراير 2014، تبرأ تنظيم "القاعدة" رسمياً من تنظيم "داعش". وبعد بضعة أشهر فقط، اقترح تنظيم "الدولة الإسلامية" مدينة الموصل، وأعلن البغدادي استعادة الخلافة الإسلامية المزعومة تحت قيادته.

وتسلط التغييرات المتكررة للأسماء الضوء على المسارات المعقدة والمتشابكة لكل من "جبهة النصرة" وتنظيم "الدولة الإسلامية"، مما زاد من الارتباك بسبب تطورهما معاً من "تنظيم القاعدة في العراق" قبل أن ينفصلا ويصبحا أعداء شرسين. ومما زاد الأمر تعقيداً أن الجهاديين الأفراد المرتبطين بكلتا الجماعتين قد تجاهلوا أحياناً خلافاتهم وتعاونوا في شن هجمات إرهابية في الخارج.

"هيئة تحرير الشام" تُغيّر اسمها مع التركيز على الحوكمة

في كانون الثاني/يناير 2017، تبنت "جبهة النصرة" الاسم الجديد «هيئة تحرير الشام» "كوسيلة لتعزيز موقفها في التمرد السوري ودفع أهدافها الخاصة بصفتها فرع تنظيم «القاعدة» في سوريا" - وهو وصف مناسب أُدرج في تصنيف الأمم المتحدة للجماعة (على قائمة الإرهاب). ودمجت "هيئة تحرير الشام" عناصر من عدة جماعات سورية لكنها كانت بقيادة واضحة من الجولاني و«جبهة النصرة»، التي "واصلت الهيمنة والعمل من خلال" التنظيم الجديد.

ومع ذلك، وعلى عكس معظم التنظيمات الجهادية الأخرى، تمتلك "هيئة تحرير الشام" سجلاً (مختلطاً) من الحكم في المناطق التي تسيطر عليها لعدة سنوات، حيث لم تدعُ خلالها إلى شن هجمات في الخارج أو تنفيذها. كما توقفت عن استخدام التكتيكات الإرهابية الشائعة (على سبيل المثال، التفجيرات الانتحارية) ضد النظام السوري. وخاضت بشكل دوري قتالاً ضد كل من تنظيم "داعش" والفرع المحلي لتنظيم «القاعدة» "حراس الدين". وفي الوقت نفسه، لا يزال عدد كبير من المقاتلين الأجانب في سوريا مرتبطين بـ "هيئة تحرير الشام"، ويبدو أن بعض أعضائها أكثر ميلاً نحو التطرف الجهادي من غيرهم.

التصنيفات الأمريكية ومعضلة الشطب من القائمة

في الأساس، تم تصنيف الجماعة التي تُعرف الآن بـ "هيئة تحرير الشام" لأول مرة ككيان إرهابي في تشرين الأول/أكتوبر 2004، عندما صنفت وزارة الخارجية الأمريكية "جماعة التوحيد والجهاد" (سلف "تنظيم القاعدة في العراق") كمنظمة إرهابية أجنبية وككيان إرهابي عالمي مُصنّف بشكل خاص. وفي الشهر نفسه، أضافت الأمم المتحدة "تنظيم القاعدة في العراق"/"جماعة التوحيد والجهاد" إلى قائمتها الموحدة للمنظمات الإرهابية. وفي كانون الأول/ديسمبر 2012، أضافت الحكومة الأمريكية رسمياً "جبهة النصرة" كاسم مستعار لـ

"تنظيم القاعدة في العراق"، حيث قامت وزارة الخارجية الأمريكية بتعديل تصنيف قائمة المنظمات الإرهابية الأجنبية ذات الصلة، في حين عدّلت وزارة الخزانة الأمريكية قائمة المنظمات الإرهابية العالمية المصنفة بشكل خاص.

وفي الوقت نفسه، صنفت وزارة الخارجية الأمريكية الجولاني (الذي غالباً ما يُكتب اسمه "جولاني" في الوثائق الأمريكية) كإرهابي عالمي مصنف بشكل خاص في أيار/مايو 2013. ومن خلال برنامجها "مكافآت من أجل العدالة"، عرضت الوزارة ما يصل إلى 10 ملايين دولار مقابل معلومات عنه، مشيرة إلى أنه "لا يزال زعيم" «جبهة النصرة» المرتبطة بتنظيم «القاعدة»، التي تشكل جوهر «هيئة تحرير الشام».

وفي الشهر نفسه الذي صدر فيه تصنيف الجولاني في الولايات المتحدة، أضافت الأمم المتحدة "جبهة النصرة" كاسم مستعار إلى تصنيفها لـ "تنظيم القاعدة في العراق". علاوة على ذلك، في الصفحة المخصصة لتصنيف "هيئة تحرير الشام" (آخر تحديث في آذار/مارس 2022)، أكدت الأمم المتحدة على الروابط التأسيسية للجماعة مع تنظيم "القاعدة". وفي عام 2021، أضافت وزارة الخارجية الأمريكية "هيئة تحرير الشام" إلى قائمتها لـ "الكيانات المثيرة للقلق بشكل خاص" بموجب "قانون الحرية الدينية الدولية لعام 1998" و"قانون فرانك ر. وولف للحرية الدينية الدولية لعام 2016"، متهمة إياها "بارتكاب انتهاكات خطيرة بشكل خاص للحرية الدينية".

إن هذه القائمة الطويلة من الجرائم ليست استثناءً في سوريا، التي تُعد واحدة من أكثر دول العالم خضوعاً للعقوبات، حيث أدرج نظامها السابق ضمن قائمة الدول الراعية للإرهاب. واليوم، لا تزال "هيئة تحرير الشام" مصنفة كمنظمة إرهابية من قبل الولايات المتحدة والأمم المتحدة، من بين دول ومنظمات أخرى، في حين لا يزال الجولاني مدرجاً على قائمة الإرهاب وخاضعاً لمكافأة قدرها 10 ملايين دولار من الناحية الفنية.

وفي الولايات المتحدة، يُعد شطب جماعة من قائمة المنظمات الإرهابية الأجنبية أمراً سهلاً نسبياً، كما هو موضح في الصفحة الرئيسية لوزارة الخارجية الأمريكية على شبكة الإنترنت المتعلقة ببرنامج المنظمات الإرهابية الأجنبية. فمنذ إنشاء القائمة، تم شطب عشرين جماعة، بما في ذلك عدة جماعات انتقلت نحو الحوكمة (على سبيل المثال، "القوات المسلحة الثورية

الكولومبية" «فارك» في كولومبيا). ويمكن شطب جماعة إذا قرر وزير الخارجية الأمريكي أن (1) الظروف الأصلية التي أدت إلى التصنيف قد تغيرت بما يكفي لتبرير إلغائها، أو (2) أن مصالح الأمن القومي الأمريكي تبرر إلغائها. وببساطة أكبر، يتمتع الوزير بسلطة "إلغاء التصنيف في أي وقت". كما يمكن إلغاء التصنيفات الخاصة بالإرهاب العالمي التي صدرت بموجب "الأمر التنفيذي رقم 13224".

ويجادل بعض المراقبين بأن إلغاء هذه العقوبات أمر أساسي لمنح القيادة السورية ما بعد الأسد فرصة لبناء نوع مختلف من الحكومة والبلد. ولا يمكن لأحد أن يعارض بشكل معقول بعض الإعفاءات قصيرة الأجل والتدابير المماثلة التي تسمح بتقديم المساعدات الإنسانية. ومع ذلك، يجب أن يتم كسب أي شطب أوسع للتصنيف - سواء على مستوى الدولة أو الجماعة أو الأفراد - عن طريق الاستحقاق، وليس عن طريق الهبة. إن نهاية نظام الأسد هي أخبار سارة للغاية، وخاصة بالنسبة للشعب السوري، وكذلك فيما يتعلق بتقويض ركيزة رئيسية من "محور المقاومة" الإيراني. ولكن الحكومة الناشئة بقيادة "هيئة تحرير الشام" لديها الكثير لتثبته للمواطنين السوريين، ولجيران سوريا، وللمجتمع الدولي.

حكم اليوم التالي في سوريا

(*)Munqeth Othman Agha

December 19, 2024

معهد الشرق الاوسط

في الثامن من ديسمبر/كانون الأول 2024، سقط نظام بشار الأسد. هذه حقيقة، لكنها تقلل بشكل مؤسف من ضخامة وسرعة وعواقب ما حدث. لقد تفككت الدكتاتورية الوحشية التي

(*) منقذ عثمان آغا باحث غير مقيم في معهد الشرق الأوسط. وهو طالب دكتوراه في كلية الدراسات الدولية بجامعة ترينتو، وباحث في معهد الذاكرة السورية (المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات). تركز أبحاثه على العلاقة بين العنف السياسي والبيئة الحضرية، والحكم المحلي، وإعادة الإعمار بعد الصراع، والمساعدات الإنسانية والتنمية، مع التركيز الأساسي على الصراع السوري. وقد نُشرت له سابقاً أعمال في مؤسسة روزا لوكسمبورغ، ومركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، ومعهد الشؤون الدولية.

حكمت سوريا لأكثر من 50 عامًا في أقل من 10 أيام. اندلعت الاحتفالات في الساحات العامة، واصطف الآلاف من اللاجئين السوريين على حدود تركيا والأردن ولبنان حريصين على العودة، وأثار إطلاق سراح السجناء السياسيين الأمل في عصر جديد بعد عقود من الاستبداد والصراع. ومع ذلك، ظهرت المخاوف بشأن مستقبل سوريا السياسي وسلامة أراضيها بسرعة. هذه المخاوف مشروعة تمامًا: لقد ترك الأسد دولة في حالة خراب، مع بنية تحتية محطمة، واقتصاد مفلس، وأراضٍ مجزأة، ونظام سياسي فاسد، وسيادة مهددة، في حين أن الطبيعة الدقيقة للبدل الذي يتشكل الآن لا تزال غامضة.

وفي خضم هذا الانهيار الدراماتيكي، برزت هيئة تحرير الشام باعتبارها المجموعة الوحيدة التي لديها خطة طوارئ. وبحلول مساء سقوط الأسد، سارعت هيئة تحرير الشام إلى دمشق، ووضعت نفسها كزعيمة للفترة الانتقالية. ولمنع الانهيار الكامل لمؤسسات الدولة، عرض رئيس الوزراء السابق محمد الجلاي تسليم السلطة سلمياً إلى "الحكام الجدد". وفي 10 ديسمبر/كانون الأول، تم تعيين رئيس حكومة الإنقاذ السورية التي تتخذ من إدلب مقراً لها، محمد البشير، رئيساً مؤقتاً للوزراء حتى مارس/آذار 2025. وخلال اجتماعهما في دمشق، صرح رئيس هيئة تحرير الشام أحمد الشرع (الذي كان يُعرف سابقاً باسم أبو محمد الجولاني) للجلاي، "صحيح أن إدلب منطقة صغيرة تفتقر إلى الموارد، لكن [مسؤولي حكومة الإنقاذ السورية] يتمتعون بمستوى عال جداً من الخبرة بعد أن بدأوا من الصفر". وفي حين لا يُعرف حتى الآن سوى القليل عن خطط القيادة الجديدة، فمن الواضح أن مجموعة الدعم الخاصة تنوي لعب دور يتجاوز دور الإدارة المؤقتة.

دليل إدلب

مع ما يقرب من عقد من الخبرة في حكم إدلب، تدرك هيئة تحرير الشام أن الفوز في الحرب أسهل من الحكم في أعقابها. ولعبت جبهة النصرة (الفرع السوري لتنظيم القاعدة الذي أعيد تسميته لاحقاً باسم هيئة تحرير الشام) دوراً محورياً في السيطرة على المحافظة في عام 2015، حيث أعطت الحكم محورياً مركزياً. ولتعزيز قوتها، انخرطت في منافسة استمرت لسنوات عديدة مع جهات عسكرية ومدنية أخرى لترسيخ نفسها باعتبارها السلطة الوحيدة في شمال غرب سوريا، وهي العملية التي تم تأطيرها على أنها "توحيد هيئات الحكم في المناطق المحررة". وفي حين يوصف تطور هيئة تحرير الشام غالباً بأنه تحول من الجهادية العالمية إلى النشاط المسلح

المحلي، إلا أنه استلزم جانبًا حاسمًا آخر: من حكم المتمردين غير التابعين للدولة إلى إدارة تكنوقراطية شبيهة بالدولة.

إن إدلب في عام 2015 تشترك في بعض أوجه التشابه مع سوريا الأوسع اليوم: البنية التحتية المدمرة، والسيطرة الإقليمية المجزأة بين الفصائل المتعددة، وتعدد الجهات الحاكمة. وبسبب افتقارها إلى الشرعية المحلية أو العالمية، سعت هيئة تحرير الشام إلى كسب هذه الشرعية من خلال إبعاد نفسها عن الجهات الفاعلة الأخرى وإنشاء كيانات خدمية وحوكمة موازية في إدلب على مدى العقد الماضي. وشمل ذلك مقدمي الخدمات مثل الإدارة العامة للخدمات، وهيئات الحكم مثل المديرية العامة للإدارة المحلية، والمؤسسات القضائية، والشركات الخاصة العاملة في قطاعات رئيسية مثل الوقود والاتصالات والنقل. ومن خلال مزيج من الحوافز والمفاوضات والإكراه، نجحت هيئة تحرير الشام في نهاية المطاف في تفكيك أو استيعاب منافسيها داخل المناطق الخاضعة لسيطرتها. وأظهرت الكيانات المرتبطة بهيئة تحرير الشام مستوى عال من المرونة مقارنة بالآخرين، حيث خضعت لمراحل متعددة من إعادة الهيكلة وإعادة التسمية قبل توحيدها تحت حكومة الإنقاذ السورية في نوفمبر/تشرين الثاني 2017.

لقد شكل إنشاء حكومة الإنقاذ السورية نقطة تحول في طموحات هيئة تحرير الشام لبناء الدولة في محافظة إدلب، حيث أصبحت حجر الزاوية في نموذج الحكم التكنوقراطي المركزي للمجموعة. وعلى الصعيد السياسي، اتبعت حكومة الإنقاذ السورية استراتيجية بناء الشرعية، وتبنت خطابًا قومياً ثورياً وأشركت زعماء القبائل وأعيان المجتمع. كما أنشأت مجلس الشورى، وهو هيئة إشرافية منتخبة تمثل المجتمعات المحلية والمجموعات النازحة في إدلب. وبينما تجنبت هيئة تحرير الشام مصطلح "الديمقراطية"، تبنت ممارسات ديمقراطية معينة، مثل إصدار قانون الانتخابات في يونيو/حزيران 2024 من خلال مجلس الشورى، على الرغم من الشكوك حول القيود التي فرضها على الترشح.

ولكن من الصعب أن نصدق أن مثل هذه التحولات الكبرى داخل هيئة تحرير الشام وحكومة الإنقاذ السورية كانت فقط بسبب القرارات الاستراتيجية (أو الانتهازية) التي اتخذتها قيادتهما، وليس أيضًا بسبب كفاح الجهات الفاعلة في المجتمع المدني والناشطين المحليين من ناحية والضغوط الدولية من ناحية أخرى. حتى بضعة أشهر قبل الهجوم الأخير، ظلت هيئة تحرير الشام وحكومة الإنقاذ السورية غير محبوبتين، وتواجهان معارضة عامة كبيرة. بين فبراير وسبتمبر

2024، اندلعت احتجاجات حاشدة في منطقة إدلب تطالب بإزالة زعيم هيئة تحرير الشام وتندد بالفساد ونظام الضرائب والسجن السياسي. وعلى الرغم من أن هيئة تحرير الشام اكتسبت شعبية بعد أن لعبت دورًا رائدًا في الإطاحة بنظام الأسد، فإن هذا وحده لن يكفي لبناء شرعيتها في جميع أنحاء البلاد، حيث تواجه تنوعًا اجتماعيًا أكبر، ودوائر انتخابية أكثر عدائية، وتحديات اقتصادية وإنسانية أكبر.

اختبار حلب

قبل أن تستقر غبار المعركة بالكامل في حلب، بدأ صراع جديد في 29 نوفمبر/تشرين الثاني لكسب قلوب وعقول سكانها. وقد شكل حكم ثاني أكبر مدينة في البلاد فرصة حاسمة لحكومة الإنقاذ السورية لإثبات للسوريين والمجتمع الدولي أن نموذج إدلب يمكن أن يكون بمثابة أساس لسوريا جديدة. أرسلت قوات المعارضة إشارات واضحة للتخلي عن أخطاء الماضي، وتبني نهج شامل يحترم تنوع المدينة، وخاصة مجتمعاتها الشيعية والمسيحية والكردية. وقد انعكس هذا في السلوك المنضبط للمقاتلين في حماية المدنيين والممتلكات، إلى جانب الجهود الرامية إلى تحسين الخدمات الأساسية مثل الكهرباء والمخابز والمياه. ووسعت هيئات الحكم والمنظمات الإنسانية المتمركزة في إدلب عملياتها إلى حلب وغيرها من المناطق الريفية الخاضعة للسيطرة حديثًا. وشمل هذا أيضًا بعض الشركات الخاصة (المعروفة بارتباطها بهيئة تحرير الشام) مثل شركة الطاقة الخضراء (الكهرباء)، وشركة إي كلين (جمع القمامة)، وشركة زاجل (النقل)، والتي بدأت تعمل جنبًا إلى جنب مع نظيراتها من القطاع العام.

في الأسبوع الأول من توليها السلطة، شددت حكومة الإنقاذ على الحفاظ على مؤسسات الدولة، واستدعاء الموظفين العموميين إلى وظائفهم ودفع رواتبهم المتأخرة. وفي حين ظل قطاع الشرطة تحت إدارة وزارة الداخلية التابعة لحكومة الإنقاذ حصريًا، فقد امتدت هذه الاستراتيجية إلى جميع القطاعات الأخرى، بما في ذلك المجالات الحساسة بالنسبة لهيئة تحرير الشام مثل القضاء والشؤون الدينية. وحتى الآن، تم استبدال المناصب القيادية العليا فقط بشخصيات تابعة لحكومة الإنقاذ/هيئة تحرير الشام. وتم إنشاء إدارة مدنية جديدة، "مدينة حلب الحرة"، لنقل الأخبار والقرارات الرسمية. وفي الوقت نفسه، أظهرت مؤسسات الدولة السابقة استعدادها للتعاون مع السلطات الجديدة للحفاظ على تقديم الخدمات، واستدعاء جميع

موظفيها للعودة إلى العمل، وحتى احتضان العلم الثوري السوري بسرعة. وقد شوهدت ممارسات مماثلة في مدن رئيسية أخرى، مثل دمشق وحماة وحمص واللاذقية.

وخارج المناطق الحضرية الكبرى، تختلف الصورة حتى الآن. إذ لا تزال المبادرات المدنية المحلية والهيكل الحكومية القائمة تلعب دوراً أساسياً في استعادة الخدمات الأساسية. وفي بعض المناطق، بدأت قيادة العمليات العسكرية مناقشات مع وجهاء محليين، وخاصة في البلدات غير السنية مثل سلمية ومصيف ووادي النصارى ونبل والزهراء. وتهدف هذه المفاوضات إلى إشراك الزعماء المحليين في الحكم، وتعزيز التماسك الاجتماعي، والحفاظ على مؤسسات الدولة. وإذا استمرت مثل هذه الاتفاقات، فقد تشكل العلاقة المستقبلية بين دمشق وهذه المجتمعات، مما يسمح بنظام حكم مستقل بحكم الأمر الواقع إلى أن يتسنى تحقيق إعادة هيكلة المؤسسات الحكومية من أعلى إلى أسفل وإعادة بناء القوات العسكرية والأمنية.

التخطيط لليوم التالي من دمشق

في الأسبوع الأول بعد فرار الأسد من البلاد، تمكنت سوريا من تجنب الفوضى الكاملة والعنف المدني وانهايار الدولة. ومع اقتراب حكومة الإنقاذ السورية . التي يجري توسيعها الآن لتشمل معظم أنحاء سوريا. من نهاية فترة تصريف الأعمال التي فرضتها على نفسها في مارس/آذار 2025، فمن المرجح أن تواصل ملاحقة أجندتها الإصلاحية الحكومية من أعلى إلى أسفل، ودمج أعضائها في بيروقراطيات دمشق وتعزيز مكانتها باعتبارها الحكومة المركزية بحكم الأمر الواقع. ومع ذلك، يبرز تحديان حاسمان.

أولاً، لا تزال أجزاء كبيرة من سوريا تحت درجات متفاوتة من السيطرة الذاتية. يحكم شمال شرق سوريا مزيج من قوات سوريا الديمقراطية التي يقودها الأكراد وقوات القبائل العربية، وشمال حلب من قبل الحكومة السورية المؤقتة المدعومة من تركيا، وجنوب سوريا من قبل هيكل شبه مستقل في السويداء إلى جانب مجموعات المعارضة السابقة في درعا. لا يمكن عكس سنوات من العزلة الجغرافية وانعدام الثقة في غضون أيام. إن التسرع في دمج أو توحيد هياكل الحكم هذه قد يسبب ضرراً أكثر من النفع.

ثانياً، يثير تاريخ المواجهة لهيئة تحرير الشام في إدلب مخاوف بشأن نهجها في تعزيز الحكم. في حين كانت المجموعة أكثر تسامحاً نسبياً من نظام الأسد تجاه مقدمي الخدمات المستقلين

والجهات الفاعلة في المجتمع المدني، حتى دمج البيروقراطيين من المناطق التي كان يسيطر عليها النظام السابق في السنوات الماضية، إلا أنها سعت باستمرار إلى الهيمنة في نهاية المطاف واحتواء جميع الكيانات تحت سلطتها. إن تطبيق هذا النهج بشكل عدواني للغاية على المستوى الوطني يهدد بتنفيذ الموظفين العموميين والمؤسسات القلقين من أن خطط الإصلاح من أعلى إلى أسفل لحكومة الإنقاذ السورية ستهدد في نهاية المطاف سبل عيشهم أو تحل محلهم بجهات فاعلة من الشمال الغربي.

إن القرارات المتعلقة بحكم سوريا لا ينبغي أن تتخذها النخب السياسية في دمشق من خلال الإصلاحات من أعلى إلى أسفل فحسب، بل ينبغي أن تشمل أيضاً السوريين العاديين. فعلى مدى سنوات عديدة، سدت الجهات الفاعلة المحلية فجوات حرجية في الخدمات الأساسية، والاحتياجات الإنسانية، وتماسك المجتمع حيث كان النظام السابق غائباً أو غير فعال. وإلى أن يتم إنشاء إطار وطني شامل للإدارة المحلية لتوجيه التكامل، ينبغي لهذه الجهات الفاعلة أن تحافظ على أدوارها بالشراكة مع المبادرات المحلية ومنظمات المجتمع المدني.

اليوم، لا يشكل توطين الحكم ولا مركزيته مجرد حل عملي للاضطرابات الحالية وانخفاض قدرة الدولة؛ بل إنه ضرورة استراتيجية لضمان عدم ضياع الخبرة المتراكمة في الحكم. ومن الضروري منح المزيد من الاستقلال للجهات الفاعلة المحلية على مستوى المحافظة أو المنطقة الفرعية لحكم نفسها، إلى أن يتم بناء الثقة مع الحكومة المركزية ونظيراتها عبر خطوط السيطرة العسكرية السابقة. وهذا من شأنه أن يخفف من التوترات العرقية الطائفية والمخاوف من الحكومة المركزية الجديدة مع الحفاظ على التنوع الاجتماعي عبر المجتمعات السورية داخل حدودها الطبيعية والثقافية.

إن أي حدث سياسي كبير، مثل سقوط النظام، سوف يغير حتماً المشهد التجاري والاجتماعي والسياسي. وسوف تظهر جهات فاعلة جديدة في حين يتراجع آخرون. والواقع أن الإدارة الفعالة لهذا التحول من قبل الحكومة، إلى جانب القرارات الاستراتيجية التي يتخذها المانحون الدوليون فيما يتصل بتوزيع الأموال على المستوى الجغرافي والقطاعي وعلى مستوى الجهات الفاعلة، تشكل أهمية بالغة لتجنب العواقب غير المقصودة المترتبة على التعافي غير المتكافئ بين مختلف المناطق الجغرافية أو الفئات الاجتماعية.

وبما أن سوريا ستستمر في الاعتماد على المساعدات الخارجية في المستقبل المنظور، فإن المجتمع الدولي يستطيع أن يلعب دوراً مزدوجاً في تحقيق الإصلاح المتعدد المستويات. وينبغي استخدام النفوذ الغربي - مثل تخفيف العقوبات، وإزالة تصنيف هيئة تحرير الشام كمنظمة إرهابية، وتمويل إعادة الإعمار - بشكل تدريجي لتحفيز هيئة تحرير الشام والحكومة الانتقالية على ضمان عملية سياسية ديمقراطية وشاملة. ومع ذلك، فإن هذه التدابير وحدها غير كافية. ويتعين على الدعم الأجنبي أيضاً أن يعمل على تمكين الجهات الفاعلة المحلية في جميع أنحاء البلاد وتعزيز قدرتها على تقديم الخدمات المحلية التي تكمل الحكومة المركزية، وليس التنافس معها. وقبل أسبوعين، لم يكن مثل هذا البيان أكثر من مجرد كليشه؛ أما اليوم فهو هدف واقعي. ويمثل سقوط نظام الأسد فرصة نادرة للتغلب على القيود الطويلة الأمد المفروضة على المساعدات وتسييسها، وفتح أبواب جديدة للتواصل المباشر مع المجتمعات المحلية في سوريا.

لدى تركيا قائمة رغبات في سوريا. وينبغي لها أن تتعامل معها بحذر.

Alper Coşkun(*)

مؤسسة كارنيجي

Published on December 19, 2024

لقد أدى سقوط الأسد إلى تغيير توازن القوى في المنطقة، وتتطلع تركيا إلى الاستفادة من ذلك. ولكن ينبغي لها أن تدرك المخاطر التي قد تترتب على ذلك..

تنعم تركيا بالانتصار بعد انهيار نظام بشار الأسد، وتحاول الاستفادة من هذه اللحظة. ولم يهدر رئيس الاستخبارات التركية إبراهيم كالين أي وقت في زيارة دمشق، حيث كان برفقته أبو

(*) ألبير كوشكن زميل بارز في برنامج أوروبا في مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي في واشنطن العاصمة. يركز بحثه على السياسة الخارجية التركية، وخاصة فيما يتعلق بالولايات المتحدة وأوروبا.

محمد الجولاني، زعيم هيئة تحرير الشام، الحركة المتمردة التي أطاحت بالأسد. وكانت هذه الرحلة التي يقال إن تركيا نسقتها مع حلفائها الغربيين واستخدمتها كفرصة لنقل التوقعات المشتركة مع القيادة السورية الجديدة، مما يمثل مظهرا من مظاهر الوحدة في العمل. وفي الوقت نفسه، استأنفت التمثيل الدبلوماسي التركي في سوريا، الذي كان غائبا منذ عام 2012، عملياته بسرعة - وهي علامة على الوتيرة السريعة التي يتطور بها المشهد في دمشق.

ومع خروج الأسد من الصورة، وتراجع النفوذ الروسي والإيراني، وتحول الديناميكيات العامة في سوريا لصالحها، تشعر أنقرة بالتفاؤل. فهي ترى فرصة تاريخية لتعزيز مصالحها الجيوستراتيجية والحصول على ميزة على إيران في الهيمنة الإقليمية، وهي تسعى جاهدة لوضع نفسها لتحقيق هذا الغرض. وقبل الأحداث الأخيرة، كانت قائمة أمنيات تركيا في سوريا تتألف في الأساس من ثلاثة عناصر رئيسية:

- القضاء على التهديد عبر الحدود الذي تشكله قوات سوريا الديمقراطية المدعومة من الولايات المتحدة، والتي تتألف بشكل أساسي من حزب العمال الكردستاني (PKK) والجماعات التابعة له في سوريا.
- خلق الظروف لعودة أكثر من 3 ملايين لاجئ سوري مسجل يعيشون حاليًا في تركيا.
- الحفاظ على اليد العليا في التنافس غير المعلن، ولكن الحاضر دائمًا، مع إيران وروسيا.

ترى أنقرة الآن طريقًا إلى ثلاثية - إمكانية تحقيق تقدم على الجبهات الثلاث، وربما أكثر.

كانت علاقات تركيا مع سوريا الأسد أشبه بركوب قطار الملاهي. فقد تراوحت بين العداء الصريح في أواخر التسعينيات، إلى ذوبان الجليد في العلاقات وتشجيع أنقرة للأسد على الاستجابة للمطالب الشعبية بالإصلاحات خلال الربيع العربي، إلى محاولة صريحة للإطاحة به باستخدام وكلاء. وعندما فشلت كل المحاولات الأخرى، عادت أنقرة إلى المبادرات الدبلوماسية في تحول ملحوظ في السياسة، داعية إلى الحوار. وبغض النظر عن ذلك، تمكن الأسد من تجاوز الأمر بصعوبة، وبالكاد حافظ على نظامه سليما بفضل رعايته في موسكو وطهران. وقد أصبح أكثر ثقة في عام 2023 بعد أن أعاد العالم العربي علاقاته مع سوريا، مما يمثل تراجعًا للعزلة الدبلوماسية التي عانت منها البلاد منذ عام 2011. وعلى النقيض من عجز تركيا عن تغيير الوضع الراهن، بدا أن الأمور تسير على ما يرام بالنسبة للأسد - أو هكذا تصور، حتى اضطر إلى الفرار.

كانت السرعة الخاطفة والسهولة التي تطورت بها هجمات المتمردين جديرة بالملاحظة. ووصفت قيادة هيئة تحرير الشام . وهي جماعة مصنفة إرهابية تقدم صورة متجددة ومقبولة . استعدادات استمرت عاما كاملا شملت جهودا لربط شبكة من جماعات المعارضة المتباينة وتطوير القدرات التشغيلية المشتركة، بما في ذلك اكتساب الخبرة في استخدام الطائرات بدون طيار. ويظل مدى الدعم الخارجي الذي ربما كان ليقدم والدور المحتمل لتركيا محل تساؤل.

يعتقد الكثيرون أن أنقرة لابد وأن قدمت الدعم في الخلفية أو على الأقل أعطت موافقتها الضمنية، على الرغم من أن المسؤولين الأتراك ينكرون أي تورط. ومع ذلك، سيكون من السذاجة أن نفترض أن أنقرة لم تكن على علم بما سيحدث، نظرًا لتورطها في الشؤون السورية وشبكتها العسكرية والاستخباراتية الواسعة على الأرض. على الرغم من عدم وجود علاقة راعي- عميل بين تركيا وهيئة تحرير الشام، فمن المحتمل أن الجماعة المتمردة لم تتمكن من تعزيز قوتها والاستعداد لهذه الخطوة دون أن تلاحظ أنقرة. في حديثه إلى الصحافة، كان الرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب واضحًا في اعتقاده بأن تركيا كانت وراء سقوط الأسد. أشاد ترامب بالقدرات العسكرية لتركيا وعلاقته الشخصية بالرئيس رجب طيب أردوغان، وقال إن تركيا تحمل مفتاح مستقبل سوريا، ومع ذلك وصف أفعالها بأنها "استيلاء غير ودي"، مما حير المستمعين وربما ترك أنقرة تتساءل عما ينتظره عندما يتولى منصبه.

بطريقة أو بأخرى، انقلبت الأمور في سوريا، وتطلع تركيا الآن إلى الاستفادة من هذه اللحظة لمعالجة بعض مخاوفها الأمنية الوطنية المباشرة وتعزيز نفوذها الإقليمي.

إن قوات سوريا الديمقراطية تشعر بالفعل بالتوتر. فقد نجحت قوات المعارضة السورية المتحالفة مع تركيا في التقدم نحو مواقعها، مما أجبر قوات سوريا الديمقراطية على التنازل عن الأراضي والتراجع إلى الشرق من نهر الفرات . وهو مطلب تركي قائم منذ فترة طويلة. كما تقدم قوات سوريا الديمقراطية الضعيفة تنازلات تكتيكية لقيادة هيئة تحرير الشام في دمشق. على سبيل المثال، رفعت العلم الثوري في الأراضي التي تسيطر عليها، كعلامة على خضوعها للسلطات المركزية، التي تتمتع تركيا الآن بنفوذ أكبر عليها. وهذه مؤشرات واضحة على الوضع الهش الذي تجد قوات سوريا الديمقراطية نفسها فيه وأن أيام استقلالها الإقليمي قد تكون معدودة، خاصة وأن حالة عدم اليقين تلوح في الأفق بشأن دعم الولايات المتحدة لها في عهد

ترامب القادم. وقد لاقى التصريحات الأخيرة من المسؤولين الأميركيين والأوروبيين الذين اعترفوا بالمخاوف الأمنية المشروعة لتركيا من تهديد الإرهاب ترحيباً في أنقرة.

وترى قيادة تركيا أيضاً فرصة لبدء إعادة اللاجئين السوريين إلى وطنهم، وهي مسألة مسيسة للغاية دفعت المعارضة السياسية التركية إلى الفوز في الانتخابات المحلية في وقت سابق من هذا العام. إن سقوط الأسد يزيل أكبر عقبة - خوف اللاجئين من الانتقام - مما يجعل من الأسهل تشجيع العودة الطوعية. ومع إعادة فتح المعابر الحدودية لهذا الغرض، تنشغل وسائل الإعلام المالية للحكومة ببث صور اللاجئين السوريين العائدين. وتشير التقديرات إلى أن نحو 20 ألف لاجئ عادوا إلى سوريا، وأعرب كثيرون آخرون عن نيتهم في القيام بذلك، بصرف النظر عن الاستثمار الهائل والأساس اللازم لتهيئة الظروف اللازمة لدعم العودة المنظمة والطوعية.

على مر السنين، كانت تركيا تراقب بقلق كيف تعمل إيران على زيادة نفوذها الإقليمي - أولاً في العراق، ثم في سوريا، مما أدى إلى تغذية حزام شيعي على الحدود الشرقية لتركيا. وعلى نحو مماثل، رأت تركيا روسيا تغرس قدمها بقوة في سوريا، وبالتزامن مع الوجود المتزايد لموسكو في ليبيا والقارة الأفريقية بشكل عام، وجدت نفسها محاطة بوجود روسي توسعي يمتد إلى ما وراء البحر الأسود إلى الشمال. وحقيقة أن القوتين فقدتا الأرض ووجدتا نفسيهما ضعيفتين هي أخبار سارة لتركيا، مما يمنحها مساحة أكبر للمناورة والقدرة على بناء نفوذها في سوريا وخارجها.

وفي الوقت نفسه، تجري (إسرائيل) حساباتها الخاصة أيضاً. فقد استولت فجأة على المنطقة العازلة بين سوريا ومرتفعات الجولان المحتلة، الأمر الذي أضاف إلى تعقيد الأحداث الجارية. وقد أثار هذا ردود فعل دولية، بما في ذلك من الأمم المتحدة، وأدخل عنصراً جديداً في حرب الكلمات بين تركيا و(إسرائيل)، حيث تنتقد كل منهما الآن تصرفات الأخرى في سوريا.

وتشعر تركيا بقدر معين من التبرير من تحول الأحداث في سوريا وتحاول الاستفادة من الزخم من خلال موجة من النشاط الدبلوماسي. وهي تتنافس على دور مركزي في التحول السياسي في سوريا وإعادة التأهيل الشامل. وهو ما كانت حكومة أردوغان تطمح إليه دائماً، مع بعض الحنين إلى العصر العثماني. والمشكلة هنا أن هذا الدور المنسوب إلى الذات موجود في نظر الناظر، وقد تكون التصورات الخارجية مختلفة تمام الاختلاف.

لقد أثار صعود أردوغان لتركيا مشاعر مختلطة، في أفضل تقدير. إذ ترى إيران وروسيا في تركيا منافساً انتهازياً يسعى إلى تعزيز مصالحهما على حسابهما، في حين يرى الغرب حليفاً ابتعد عنهما على مر السنين. وتتذكر العديد من الدول العربية ليس فقط خضوعها في الماضي للإمبراطورية العثمانية، بل وأيضاً الربيع العربي، عندما تولى أردوغان زمام المبادرة في الدفاع عن تطلعات جماعة الإخوان المسلمين إلى الوصول إلى السلطة ودعم تغيير النظام في بلدانها.

وسواء شاءت أنقرة ذلك أم أبت، فإنها تتحمل عبء إثبات نواياها الحميدة في سوريا. وسوف يضطر المسؤولون الأتراك إلى توخي الحذر، والامتناع عن الشماتة، ورعاية الثقة بعناية في الخارج. وسوف تخضع خطاباتهم وأفعالهم للتدقيق عن كثب من قِبل جماهير مختلفة، وهو ما يتطلب حساً حاداً بالوعي. وقد يتردد صدى التصريحات ذات الدوافع السياسية على الساحة المحلية بشكل مختلف في الخارج. على سبيل المثال، ربما يكون تأكيد أردوغان الأخير على أن أفق تركيا لا يمكن تقييده بالحدود القائمة محفزاً لناخبيه المحافظين، ولكنه سوف يخلف عواقب سلبية للغاية في الخارج ولن يخدم إلا في تأكيد الشكوك العميقة حول نواياه الحقيقية. وما لم يتم كبح جماح مثل هذه الدوافع، فسوف يُنظر إلى صورة صعود تركيا في سوريا باعتبارها تهديداً من قِبل الدول العربية وغيرها، وهو ما من شأنه أن يخلق مجموعات جديدة معادية لتركيا ويزيد من تعقيد صراع القوة في المنطقة.

هناك فخاخ أخرى يتعين على أنقرة أن تأخذها في الحسبان مع توجه سوريا نحو مستقبل مقل بالعديد من الصعوبات وعدم اليقين. وفي المكان الذي يُنظر فيه إلى تركيا، كما ذكر ترامب، باعتبارها المفتاح. وقد أظهرت تجارب مماثلة في أماكن مثل العراق أو ليبيا أن النشوة بعد الإطاحة بنظام غير شعبي يمكن أن تتبخر بسرعة. وعندما تهدأ الأمور، تبدأ تحديات الحكم، والتنافسات الطائفية والإثنية، والصراعات الداخلية على السلطة، والمصالح المتضاربة للجهات الفاعلة الخارجية. وتستغل القوى الخبيثة فراغات السلطة، وفي حالة سوريا، يشكل عودة ظهور تنظيم الدولة الإسلامية مصدر قلق مستمر.

تحدث قيادة هيئة تحرير الشام عن الدور الفريد الذي لعبته تركيا في المساهمة في هزيمة الأسد وتنسب إليها مكانة خاصة في مستقبل البلاد. وتؤكد صورة تركيا التي تتسم بالمشاركة شبه السلسلة مع قيادة هيئة تحرير الشام هذه الديناميكية. ولكن إذا ساءت الأمور في سوريا. أو عندما تكون هناك أوجه قصور في الحكم، والتي قد يكون من الصعب منعها. فإن تركيا تخاطر بالظهور

وكأنها مذنبه بالارتباط. لذا، في حين أن تركيا متفائلة بشكل مفهوم إزاء التحول الأخير للأحداث ولديها فرصة واضحة لتعزيز مصالحها وتوسيع نفوذها، فيتعين عليها أيضا أن تدرك المخاطر القائمة، والتي يتعين عليها التعامل مع بعضها بعناية والبعض الآخر الذي سيظل حتما خارج سيطرتها.

بعد سقوط أسرة الأسد، سوريا تواجه لحظة جديدة محفوفة بالمخاطر

Steven A. Cook^(*)

مجلس العلاقات الخارجية

December 8, 2024

إن الانهيار السريع للنظام السوري يجلب نهاية مهينة لنفوذ روسيا وإيران ويفتح الباب أمام نفوذ تركي أكبر. لكن الحركة الإسلامية التي استولت على السلطة لم تظهر بعد نواياها الكاملة.

في 21 يناير 1994، قُتل باسل الأسد في ما وصفته الحكومة السورية بحادث سيارة. ووفقًا للبرقيات الرسمية، كان يقود سيارته بسرعة كبيرة في طريقه إلى المطار وفقد السيطرة على سيارته. كان الأمر معقولًا تمامًا وكان من النوع الذي لم يحدث لأبناء الدكتاتوريين في الشرق الأوسط - وخاصة أولئك الذين يتم إعدادهم لتولي مقاليد السلطة.

(*) ستيفن أ. كوك هو زميل إيني إنريكو ماتي الأول لدراسات الشرق الأوسط وأفريقيا ومدير زمالة الشؤون الدولية لعلماء العلاقات الدولية الدائمين في مجلس العلاقات الخارجية.

لقد تطلبت وفاة باسل أن يتولى الابن الأكبر التالي لحافظ الأسد مكان أخيه. وكان ذلك الابن بشار، الذي كان يعيش في لندن ويتدرب ليصبح طبيب عيون وقت وفاة أخيه. وفي الفترة بين عامي 1994 و2000، وضع حافظ، الذي تولى السلطة في عام 1971 وفرض نظاماً قمعياً وعقياً على سوريا، وريثه غير المقصود في دورة تدريبية مكثفة حول كيفية إدارة سوريا.

الآن، بعد ثلاثة عقود من صعوده إلى الصدارة ونحو ربع قرن من الحكم، رحل بشار ورحلت معه سلالة الأسد. لقد اكتسحت هذه الهزيمة بشكل غير مفهوم تقريباً خلال فترة أسبوعين، عندما اجتاحت تنظيم هيئة تحرير الشام الإسلامي وشريكه، الجيش الوطني السوري المدعوم من تركيا، محافظة إدلب للاستيلاء على البلاد من بشار الذي تمكن بالكاد من الصمود بعد أن تخلى عنه حلفاؤه الروس والإيرانيون. والجانب الآخر من هذه الهزيمة المخزية لموسكو وطهران هو تحرير السوريين الذين انضموا إلى هيئة تحرير الشام، على وجه الخصوص، لمواصلة الانتفاضة التي بدأوها في ربيع عام 2011.

في هذه اللحظة التي لا يمكن أن تتكرر مرة أخرى، والتي تذكرنا بعام 1989 في أوروبا الشرقية، عاود الناس الذين أخضعهم استخدام الأسد العشوائي للقوة إلى ما كانوا عليه في عام 2011، ونهضوا للمطالبة بإنهاء دكتاتورية الأسد.

بالطبع، تكثر الأسئلة حول نوع النظام الخليفة الذي سيظهر في دمشق. لم يكن سقوط الأسد بمثابة ضربة لموسكو وطهران فحسب، بل وأيضاً للدول العربية الكبرى التي تنظر بحذر إلى هيئة تحرير الشام وإظهار قوة الشعب السوري. الجماعة المتمردة الرئيسية هي فرع من تنظيم القاعدة، وعلى الرغم من أن زعيمها أبو محمد الجولاني حقق الكثير من النجاح في ابتعاده عن التطرف الجهادي، إلا أنه لا يزال من غير الواضح ما إذا كان التحرير الذي هندسه لجميع السوريين كما أعلن أم أنه تكتيك لصرف الانتقادات والمعارضة. ومن الجدير بالذكر أن هناك تقارير تفيد بأن الجيش الوطني السوري يهاجم الأكراد حتى في الوقت الذي يدافع فيه الجولاني عن سوريا أكثر شمولاً تحت حكم هيئة تحرير الشام.

إن سجل الجولاني في محافظة إدلب السورية، التي كانت تحت سيطرة هيئة تحرير الشام (برعاية تركية)، مختلط. ويبدو أنه تعلم دروس تنظيم الدولة الإسلامية وتجنب أشد أشكال السيطرة السياسية قسوة، لكن هيئة تحرير الشام لا تزال تحكم بقبضة من حديد. وحتى مع

تحرير مقاتلي هيئة تحرير الشام لسجون الأسد، كان معارضو الجولاني يشهدون على الانتهاكات التي ترتكب في سجونهم.

في صباح اليوم التالي لرحيل الأسد، وردت تقارير تفيد بنهب البنك المركزي السوري. وربما كانت هذه حادثة معزولة. فقد أصيب السوريون باليأس مع استمرار الحرب لمدة ثلاثة عشر عاما طويلة، ولكن نهب بغداد بعد أن أطاحت القوات الأميركية بصدام حسين في ربيع عام 2003 يلقي بظلاله الطويلة على ما حدث. ومن الصعب مقارنة تحرير سوريا على أيدي السوريين بتجربة العراق، ولكن هناك ديناميكيات مماثلة. فمع دخول المتمردين إلى دمشق، عرض رئيس وزراء الأسد محمد غازي الجلاي عليهم المساعدة، ولكن لا يزال من غير الواضح ما قد يفعله مؤيدو النظام الآخرون. كانت السرعة التي انهار بها النظام مثيرة للإعجاب، ولكن هذا لا يعني أن هيئة تحرير الشام ستظل بلا معارضة. فسوريا غارقة في الأسلحة وفجأة هناك أشخاص لم يعد لديهم الكثير ليخسروه. والواقع أن البلاد ليست محكوما عليها بمستقبل عنيف، ولكن سيكون من الإهمال عدم النظر في إمكانية اندلاع تمرد ضد النظام الجديد.

ما وراء حدود سوريا، ولكن مرتبط بقضية الاستقرار الداخلي في سوريا، هو رد فعل الزعماء في المنطقة، الذين رحب معظمهم بعودة الأسد إلى السلطة في السنوات الأخيرة. فالإماراتيون والسعوديون والأردنيون والمصريون يعارضون بشدة تراكم السلطة السياسية الإسلامية. ومن المتوقع أن تجلس هذه الحكومات مكتوفة الأيدي بينما تنظم هيئة تحرير الشام حكمها في دمشق، وهو ما يتجاهل قدراً كبيراً من التاريخ الحديث للشرق الأوسط.

ما هي المكاسب أو الخسائر التي قد تجنيها الدول من سقوط الأسد اعتباراً من سقوط نظام الأسد في 8 ديسمبر 2022	
روسيا	كانت روسيا من أبرز الداعمين لنظام بشار الأسد، وقد يؤدي استيلاء هيئة تحرير الشام على المدينة إلى خسارة قواعدها على البحر الأبيض المتوسط في سوريا .
ايران	انهيار الأسد يشكل ضربة لإيران التي دعمت النظام واعتمدت على سوريا كقناة لإرسال الأسلحة إلى حزب الله في لبنان..
تركيا	لقد دعم الرئيس رجب طيب أردوغان ضمناً الإطاحة العنيفة بالأسد، ولديه الآن فرصة لتشكيل النظام الخليفة في دمشق.
(اسرائيل)	سوف تحتفل إسرائيل بكيفية إضعاف هذا التغيير لموقف إيران في المنطقة، ولكن

بالنسبة لـ(إسرائيل)، التي ساهمت بطريقة غير مقصودة في زوال الأسد من خلال عملياتها العسكرية ضد حزب الله، فإن الانهيار الاستراتيجي لموقف إيران في المنطقة أمر مريض بلا شك، ولكنها تواجه الآن احتمال تشكيل حكومة يقودها الإسلاميون في دمشق. اعتبر (الإسرائيليون) حافظ الأسد، على وجه الخصوص، عدوًا هائلًا، لكنه مع ذلك أدرك أهمية الاستقرار على طول الحدود السورية (الإسرائيلية). اتبع ابنه نفس النهج تجاه (إسرائيل) بعد وصوله إلى السلطة. الآن تواجه (إسرائيل) نوعًا مختلفًا تمامًا من القيادة الإيديولوجية في دمشق. لا ينبغي لأحد أن يفوت على أحد أن الاسم الحربي الذي اختاره زعيم هيئة تحرير الشام لنفسه هو "الجولاني"، في إشارة إلى مرتفعات الجولان، التي احتلتها (إسرائيل) في حرب يونيو 1967.

ثم هناك تركيا. فأنقرة هي الجارة الوحيدة التي قد تستفيد من سقوط الأسد. فقد قطع الرئيس رجب طيب أردوغان طريقًا طويلًا في سوريا، من كونه راعيًا لبشار إلى المطالبة بإسقاطه ثم السعي إلى التطبيع مع نظام الأسد. وفي الأسابيع الأخيرة، دعم أردوغان ضمنا الإطاحة العنيفة بالأسد. والآن أصبحت لدى أنقرة فرصة لتشكيل النظام الخليفة في دمشق. وهو هدف الحكومة التركية منذ ابتعدت عن بشار في عام 2011. والمشكلة بالنسبة لأردوغان والأشخاص من حوله هي أن هيئة تحرير الشام قد لا تتعاون. ومن السمات المتكررة للغزوات التركية في الشرق الأوسط أنه بغض النظر عن مدى إصرار أردوغان على القرابة الثقافية بين تركيا والعالم العربي. وخاصة بين حزب العدالة والتنمية الحاكم والإسلاميين في مختلف أنحاء المنطقة. فقد أظهر الزعيم التركي

عدم قدرته على فهم السياسة المحلية والإقليمية. ربما يكون هناك قدر معين من الرضا عن النفس في أنقرة مع تكشف الاحتمالات المتاحة لتركيا في سوريا ما بعد الأسد، ولكن ليس من الواضح على الإطلاق ما إذا كان أردوغان ومستشاريه مستعدين بالكامل للواقع الجديد في سوريا.

بالنسبة لواشنطن، كان سقوط الأسد بالتأكيد تطوراً غير متوقع بعد أكثر من عام من الأحداث المذهلة في الشرق الأوسط. سيكون هناك دافع داخل مجتمع السياسة الأمريكية لمساعدة السوريين على بناء نظام أكثر عدالة وديمقراطية. إنه هدف جدير بالثناء ودافع نبيل، لكن يجب على واشنطن مقاومتها. لقد حدد كل من الرئيس بايدن والرئيس المنتخب ترامب حتى الآن النبرة المناسبة، مما يشير إلى أن الولايات المتحدة يجب أن تبقى على الهامش. من غير المرجح أن يساعد الانخراط في الثورة المتكشفة في سوريا السوريين أو يعزز المصالح الأمريكية.

سقوط نظام الأسد.. ماذا يحدث الآن؟

مجموعة باحثين

December 9, 2024

معهد بروكنجز

في الثامن من ديسمبر/كانون الأول 2024، استولى المتمرّدون المسلّحون على مدينة دمشق السورية، مما أجبر الرئيس بشار الأسد على الفرار من البلاد. وتأتي هذه الخطوة بعد 13 عامًا من الحرب الأهلية وتجلب حكم نظام الأسد الحديدي إلى نهايته فعليًا. وفيما يلي، يشرح خبراء بروكنجز ما يعنيه كل هذا، وما يحدث الآن، والأسئلة التي لا تزال قائمة.

ابتهاج سوريا يتردد صدها في أذهان العراقيين

مارسين الشمري(*)

من بين كل الناس، يفهم العراقيون ابتهاج السوريين اليوم بإسقاط الدكتاتورية الوحشية التي دامت عقوداً من الزمان. وقد حدثت مشاهد مماثلة، وإن كانت على خلفية الاحتلال، في مختلف أنحاء العراق قبل أكثر من عقدين من الزمان عندما أطيح بدكتاتور بعثي وحشي آخر، صدام حسين. وفي الوقت نفسه، يتوخى العراقيون الحذر إزاء ما قد يحدث بعد ذلك، حيث أصبح وجه المعارضة السورية المسلحة اليوم رجلاً شارك في الإرهاب في العراق كعضو في تنظيم القاعدة،

(*)مارسين الشمري زميل غير مقيم - السياسة الخارجية، مركز سياسة الشرق الأوسط.

ثم في تنظيم الدولة الإسلامية في وقت لاحق. أما الجماعات المسلحة الشيعية في العراق التي ساعدت ذات يوم في دعم بشار الأسد، بناءً على طلب إيران، فقد تخلت عنه الآن، وسحبت الحكومة العراقية دبلوماسيها من سفارتها في دمشق وحولت تركيزها إلى الداخل، سعياً إلى الحفاظ على الاستقرار الداخلي.

في حين استخدم العديد من المحللين العراق كقصة تحذيرية لمستقبل سوريا، فإن هذه الحجة تسيء إلى السوريين وتتجاهل الدروس الإيجابية التي يمكن أن يقدمها العراق. فقد كان كلا البلدين تحت سيطرة البعث لعقود من الزمن، وعانوا من التدخلات الخارجية، ولديهم سكان متنوعون. ومن ناحية أخرى، يمكن لسوريا أن تتعلم من نموذج إقليم كردستان العراق الناجح، الذي منح الأكراد العراقيين درجة كبيرة من الحكم الذاتي واعترف بلغتهم وثقافتهم ودورهم المتكامل في الحكومة الفيدرالية. والعراق أيضاً لديه تحذيرات: عدم تجاهل العدالة الانتقالية، وعدم التسرع في كتابة الدستور الجديد، وعدم استخدام اجتثاث البعث المتطرف والعقابي.

الفائزون والخاسرون في سوريا

أسلي أيدنتاش باش(*)

لقد احتفل ملايين السوريين داخل وخارج البلاد بالانهيار غير المتوقع لواحدة من أكثر الأنظمة الدكتاتورية وحشية في الشرق الأوسط. ولسبب وجيه. ذلك أن النظام البعثي الذي حكم سوريا باستمرار منذ عام 1963، والذي ظل على مدى العقود الخمسة الماضية تحت العلامة التجارية الخاصة باستبداد عائلة الأسد، لم يستنفد سوريا فحسب، بل حولها أيضاً إلى حامية روسية ومنصة إطلاق لطموحات إيران الإقليمية.

إن هزيمة بشار الأسد هي أيضاً هزيمة استراتيجية لروسيا وإيران في بلاد الشام، كما أنها انتكاسة للملكيات العربية الخليجية التي كانت تحاول تطبيع نظام الأسد. وهي على وشك أن تفقد نفوذها السياسي، في حين أن تركيا، التي كانت داعمة للمتمردين السوريين منذ فترة طويلة، سوف تكسب.

ولكن بالنسبة للسوريين، فإن العمل الشاق يبدأ الآن. تتمتع قوى المعارضة داخل وخارج البلاد ببعض الخبرة في الحكم، لكنها لا تعرف كيف تحكم في وئام مع بعضها البعض.

(*) أسلي أيدنتاش باش زميل زائر - السياسة الخارجية، مركز الولايات المتحدة وأوروبا، مشروع تركيا.

لقد حكمت هيئة تحرير الشام، القوة الرائدة في الهجوم الخاطف، محافظة إدلب الحدودية الشمالية، حيث يعيش أكثر من 3 ملايين سوري تحت نظام محافظ. إنها قوة قتالية فعالة ولكنها ذات جذور جهادية تمتد الى تنظيم القاعدة. لا تستطيع هيئة تحرير الشام الهيمنة على النسيج السياسي والاجتماعي المتنوع للمجتمع السوري - ولحسن الحظ يبدو أن زعيمها أبو محمد الجولاني يفهم ذلك.

إن الأكراد المتحالفين مع الولايات المتحدة والعرب السنة المدعومين من تركيا هم الجماعات المسلحة الأخرى التي ساعدت في سقوط الأسد وكانت تدير أيضًا جيوبًا منفصلة في شمال سوريا، لكنها الآن بحاجة إلى إظهار المرونة السياسية والأيدولوجية لتكون جزءًا من مشروع حكم مؤقت شامل في دمشق. لن يكون كبح نفوذ الإسلاميين أمرًا سهلاً، لكن إدراجهم في العملية السياسية وشبح الانتخابات في غضون عام، فضلاً عن نفوذ أنقرة، يمكن أن يكون له تأثير معتدل.

في النهاية، لن تكون سوريا أسوأ مما كانت عليه. الآن لدى ملايين السوريين فرصة للعودة إلى ديارهم وتوفير التوازن ضد الجماعات المسلحة والتطرف. سيستمر الغرب في الاهتمام بسوريا، ليس فقط في مكافحة عودة ظهور تنظيم الدولة الإسلامية ولكن أيضًا في البقاء منخرطًا في ضمان أمن (إسرائيل)، ودرء التطرف، ومساعدة البلاد على التطور.

سوريا ستؤثر على موقف روسيا في أفريقيا أيضًا

فاندا فيلباب براون(*)

مثل إيران، عانت روسيا من خسارة هائلة في قدرة إسقاط القوة نتيجة لسقوط نظام الأسد في أيدي هيئة تحرير الشام. لم توقف الضربات الجوية الروسية المحدودة هجوم هيئة تحرير الشام، وأثبت المستشارون الروس عدم جدواها. الضربات موجهة إلى الموقف الاستراتيجي لروسيا وقدراتها اللوجستية ومصادقيتها في جميع أنحاء الشرق الأوسط وأفريقيا.

على المحك بالنسبة لروسيا هي قاعدتها الجوية في حميميم وقاعدتها البحرية في طرطوس، القواعد الأساسية لبصمتها العسكرية في الشرق الأوسط. وباعتبارها مكان التزود بالوقود الوحيد

(*) فاندا فيلباب براون مديرة - مبادرة الجهات الفاعلة المسلحة غير الحكومية، المدير المشارك - مبادرة أمن أفريقيا، زميلة أولى - السياسة الخارجية، مركز ستروب تالبوت للأمن والاستراتيجية والتكنولوجيا.

لروسيا في البحر الأبيض المتوسط، فإن طرطوس مهمة للعمليات العسكرية والتهريب الروسية في جميع أنحاء العالم وتشكل مصدر إزعاج على الجناح الجنوبي لحلف شمال الأطلسي.

كانت القواعد الروسية في سوريا بالغة الأهمية لتزويد فيلق أفريقيا الروسي في مختلف أنحاء أفريقيا. وفي حين تمتلك روسيا أيضا قواعد في ليبيا لتزويد فيلق أفريقيا، فإن أنظمتها اللوجستية سوف تكون مقيدة إذا فقدت القواعد السورية. وبعد أن خففت موسكو من لهجتها، فإنها تتواصل مع هيئة تحرير الشام للتفاوض على الحفاظ على قدرتها على الوصول إلى القواعد. وفي حين قد تكون هيئة تحرير الشام حريصة على استمالة الشرعية الدولية (نظرا لقرب موسكو من طالبان)، فهل تخاطر بوجود الأصول العسكرية الروسية للانقلاب على حكمها في المستقبل؟

وبصرف النظر عما إذا كانت روسيا سوف تكون قادرة في نهاية المطاف على الاحتفاظ بالقواعد في سوريا أم لا، فإن روسيا أصبحت في موقف محرج: فقد شهدت المجالس العسكرية التي تدعمها في غرب أفريقيا والأنظمة التي تغازلها في وسط أفريقيا وعلى الساحل الأطلسي للتو مدى عجز روسيا في لحظة الحقيقة. وتؤدي هذه الخسائر في المصادقية إلى تفاقم الخسائر التكتيكية التي تكبدها فيلق أفريقيا على يد الجهاديين والمتمردين المحليين في مالي خلال الصيف. إن المجالس العسكرية في غرب أفريقيا، التي تعتمد على خدمات الحرس البريتوري التابعة لفيلق أفريقيا، لا تستطيع ببساطة أن تتخلى عن تحالفاتها مع روسيا. ولكن بريقتها بدأ يهفت.

ومن المؤمل أن لا تحصر إدارة ترامب أفريقيا بالكامل في أيدي رجال الشرق الأوسط الأقوياء، وأن تستغل نقاط الضعف الروسية المكشوفة لصد أجندتها العدوانية والتوسعية والمعادية لأميركا، والتي تضر أيضا بالسكان المحليين وسيادة القانون والديمقراطية. ومثلها كمثل سوريا والشرق الأوسط، تحتفظ الولايات المتحدة بمصالح واسعة ومتعددة الأوجه في أفريقيا، وينبغي لها أن تسعى إلى تشكيل التطورات هناك حتى من دون نشر قوات عسكرية واسعة النطاق.

إزالة الغبار عن مخطط للانتقال السياسي بقيادة سورية

جيفري فيلتمان(*)

(*) جيفري فيلتمان جون سي وايتهايد زميل زائر في الدبلوماسية الدولية - السياسة الخارجية، مركز ستروب تالبوت للأمن والاستراتيجية والتكنولوجيا.

في أغسطس/آب 2011، دعا الرئيس باراك أوباما الرئيس السوري بشار الأسد إلى "التنحي". وفي فبراير/شباط 2012، قالت السفارة الأميركية لدى الأمم المتحدة آنذاك سوزان رايس إن "أيام الأسد باتت معدودة". وبعد مرور أكثر من 13 عاماً ومئات الآلاف من الأرواح، رحل أخيراً القاتل المتسلسل وزعيم الجريمة الذي أشرف على تدمير سوريا، وربما نهب البنك المركزي في طريقه إلى الرحيل.

إن هروب الأسد يفتح أخيراً الباب أمام الفرصة التي حددتها جنيف في يونيو/حزيران 2012 لتشكيل "هيئة حاکمة انتقالية تمارس سلطات تنفيذية كاملة" في سوريا. كان كوفي عنان، المبعوث الخاص المشترك للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية إلى سوريا آنذاك، يرأس مجموعة عمل تضم وزراء خارجية الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة وروسيا والصين وتركيا والعراق والكويت وقطر، فضلاً عن رئيس السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي والأمين العام للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية. وقد حدد البيان الختامي لمجموعة العمل المبادئ والإرشادات للانتقال الذي تقوده سوريا والذي أحبطه الأسد بالبراميل المتفجرة والتعذيب. وفي ديسمبر/كانون الأول 2015، أيد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة مرة أخرى بيان جنيف لعام 2012، في القرار 2254.

وبالتالي، فإن المخطط الأولي للانتقال موجود بالفعل. ويتعين على الأمين العام للأمم المتحدة ومبعوثه الخاص إلى سوريا أن يتخلصا من عملية جنيف الدستورية السورية الميتة وأن يتجها على الفور إلى دمشق لتفعيل بيان جنيف والقرار 2254. ويمكن لتركيا وغيرها من الدول التي لها صلات بمن هم في السلطة على ما يبدو في دمشق أن تساعد في هذا. وتتمثل المهمة العاجلة في إنشاء هيئة حكم انتقالية يكون فيها لأولئك الذين قد ينقسمون إلى فصائل متقاتلة مصلحة. فإذا سقطت سوريا الآن في حالة من الفوضى، فسوف يعمل الغرباء القريبون والبعيدون بلا شك على زيادة حدة المعارك نيابة عن المجموعات المفضلة. كما رأينا في السنوات الأخيرة في السودان واليمن وليبيا وإثيوبيا.

إن دمشق تطلق على نفسها اسم "القلب النابض" للعالم العربي، ولكن الأسد حول سوريا إلى القلب النازف. وفي ضوء التراجع الديمقراطي في تونس، فإن سوريا لديها القدرة على أن تصبح النجاح المتأخر لما يسمى بالربيع العربي، بعد 13 عاماً كابوسية. صحيح أن هذا أمر بعيد المنال، ولكن الأمر يستحق المحاولة لتوحيد السوريين وأولئك الحاضرين مع آنان في جنيف حول

المبادئ والإرشادات لعام 2012 باعتبارها خط الدفاع الأول ضد التشرذم الحاد الحالي في سوريا من دفع البلاد نحو المزيد من العنف والفوضى.

لماذا انهار جيش الأسد . وماذا قد يعني ذلك لمستقبل سوريا

شاران جريوال(*)

كان التفسير السائد لكيفية تمكن بشار الأسد من البقاء منذ عام 2011 هو تماسك قواته العسكرية والأمنية . وخاصة سلك الضباط الذي يضم مجموعة أقلية (العلويين) الذين اعتبروا تغيير النظام تهديدا وجوديا. فلماذا إذن بدا هذا الجيش وكأنه لم يقاوم حتى في الأسبوع الماضي ؟

هناك عدد من الفرضيات تحمل بعض الثقل، بما في ذلك الإرهاق، ومعنويات المجندين، والافتقار إلى العزيمة من جانب الأسد، والصدمة والرعب من زخم المتمردين. ومع ذلك، أود أن ألفت الانتباه إلى عاملين أوسع نطاقا أيضا: أولا، ربما كان الافتقار إلى الدعم من روسيا وإيران وحزب الله سببا في إحباط الجيش السوري ودفعه إلى الاستسلام، وثانيا، ربما كانت وعود المتمردين بالعفو والحكم الذاتي سببا في دفع العلويين إلى رؤية مستقبل لأنفسهم بعد الأسد.

في المستقبل، سنراقب ديناميكيتين. أولاً، على المستوى المحلي، ستؤثر الخطوات المبكرة التي تتخذها هيئة تحرير الشام بشكل كبير على ما إذا كانت سوريا ستنزلق إلى حرب أهلية. حتى الآن، ترسل هيئة تحرير الشام الإشارات الصحيحة: فهي تعد بحقوق متساوية لجميع السوريين، واللامركزية والحكم الذاتي الإقليمي، والعفو عن جنود الأسد. ومع ذلك، إذا بدأت أي من الجماعات المسلحة العديدة في سوريا تشعر بالظلم، فيمكنك أن تتوقع العودة إلى العنف.

ثانياً، قد تحمل الإطاحة بالأسد ارتدادات كبيرة على صراعات أخرى في المنطقة. إن عدم قدرة أو عدم رغبة روسيا وإيران في مساعدة الأسد يضعف يد حزب الله في لبنان، والحوثيين في اليمن، والمليشيات الشيعية في العراق، مما قد يؤدي إلى تحول ديناميكيات القوة في كل من هذه السياقات.

(*) شاران جريوال زميل أول غير مقيم - السياسة الخارجية، مركز سياسة الشرق الأوسط.

الدعم الأميركي لعملية الانتقال في سوريا بعد الأسد

ستيفن هايدمان^(*)

مع الأخبار المذهلة التي تفيد بإطاحة الرئيس السوري بشار الأسد وفراره إلى موسكو، ينصب الاهتمام الآن على عملية الانتقال السياسي التي بدأت للتو. وفي حين لن يُنسى قريباً الإرث المؤلم لخمسة عقود من الحكم الوحشي تحت حكم آل الأسد، فإن السوريين يتطلعون الآن إلى المستقبل. والواقع أن الكيفية التي ستتطور بها عملية الانتقال المقبلة مسألة يقررها السوريون وحدهم. ومع ذلك، فليس من السابق لأوانه أن تقدم الولايات المتحدة الدعم، ليس فقط لمساعدة المجتمع الناشئ من عقود من القمع، بل وأيضاً للحد من احتمالات الفوضى في الأشهر المقبلة وزيادة فرص أن تكون الحكومة السورية المقبلة أكثر شمولاً وعدالة واستقراراً.

إن التعامل مع سوريا ما بعد الأسد سوف يقع إلى حد كبير على عاتق إدارة ترامب القادمة، والتي من المرجح أن تعطي الأولوية لانسحاب القوات الأمريكية المتبقية البالغ عددها 900 جندي والمتمركزة في شمال شرق البلاد. كما أوضح ترامب نيته البقاء بعيداً عن الصراع في سوريا، حيث كتب على موقع Truth Social أن هذه ليست معركة أمريكا. ولكن مع إفساح الصراع الطريق للانتقال، هناك خطوات يمكن للولايات المتحدة أن تتخذها بعيدة كل البعد عن التدخل العسكري ولكنها ذات أهمية في مساعدة سوريا الجديدة على إيجاد موطئ قدم لها.

يبدو أن خطوة كبيرة قيد التنفيذ بالفعل: تفيد التقارير أن إدارة بايدن تعيد النظر في تصنيف هيئة تحرير الشام كمنظمة إرهابية. وتشمل التدابير الإيجابية الأخرى منخفضة التكلفة التي يمكن لإدارة ترامب اتخاذها رفع العقوبات الاقتصادية لزيادة تدفقات الأموال التي من شأنها تخفيف معاناة ملايين السوريين. كما يمكن للولايات المتحدة أن تقدم خبرتها للمساعدة في استعادة الأصول التي نهبها الأسد وأصدقاؤه، والتي تقدر بمليارات الدولارات. وعلاوة على ذلك، فإن مساعدة السوريين على محاسبة المسؤولين عن جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية. سواء

^(*) ستيفن هايدمان زميل أول غير مقيم - السياسة الخارجية، مركز سياسة الشرق الأوسط.

من قِبَل النظام أو المعارضة . سوف تكون حاسمة لتحقيق الشفاء الاجتماعي الذي لا بد أن يحدث إذا كان للسوريين أن يتعافوا من عقود من الصدمات والعنف. وأخيراً، فإن تقديم الدعم لجهود إعادة الإعمار . وهو الأمر الذي تجنّبه الولايات المتحدة على نحو مناسب نظراً لسجل نظام الأسد في سرقة المساعدات الإنسانية وغيرها من المساعدات . من شأنه أن يساعد في دفع الجهود السورية لإعادة بناء بلد لا يزال مدمراً بعد 13 عاماً من الحرب.

وسواء كانت إدارة ترامب تنظر إلى الصراع في سوريا باعتباره مسألة تهمة الولايات المتحدة أم لا، فإن فشل الانتقال السياسي وانحداره إلى العنف المتجدد والنزوح والامتداد الإقليمي سيكون من الصعب على الولايات المتحدة تجاهله. إن المساهمة بهذه الطرق المتواضعة في عملية سياسية بقيادة سورية ومصممة من قبل السوريين . على غرار مخطط الانتقال المفصل في قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 2254 لعام 2015 . من شأنها أن تقدم مساعدة ملموسة للسوريين، ومعالجة التحديات الملحة في الأمد القريب، وفي هذه العملية، زيادة احتمالات نجاح الانتقال في دمشق.

إن تصميم سوريا الجديدة هو الخطوة الأولى

مارا كارلين(*)

يمثل السقوط المذهل للرئيس السوري بشار الأسد أحدث مثال على أن عام 2024 هو العام الأكثر تحولاً في الشرق الأوسط منذ عام 1979. لقد انقلبت المنطقة رأساً على عقب بطرق لا حصر لها وسط صراعات مع مجموعة مذهلة من الجهات الفاعلة. مع التركيز على سوريا، رغبت مجموعة واسعة من المجموعات في إنهاء نظام الأسد منذ حكم حافظ الأسد البلاد. ومع تحقيق هذه التطلعات أخيراً هذا الأسبوع مع اقتراب أكثر من 50 عاماً من حكم الأسد من نهايته المذهلة، فإن السؤال الذي يلوح في الأفق الآن هو كيف يمكن ربط تقاسم السلطة المحلية بطريقة عادلة تمنع التدخل غير المفيد من قبل الجهات الفاعلة الخارجية وتوفير الحكم والأمن للشعب السوري. في حين أن هذه مهمة شاقة بالفعل، فإن الخطوات الأصغر نحو جعلها حقيقة يمكن أن تأتي في شكل البدء في تنفيذ قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 2254 مثل صياغة دستور جديد والاستعداد لإجراء انتخابات.

(*) مارا كارلين زميلة زائرة - السياسة الخارجية، مركز ستروب تالبوت للأمن، الاستراتيجية والتكنولوجيا.

بعد مرور عام على اندلاع الانتفاضة السورية، أدليت بشهادتي أمام الكونجرس بأن الولايات المتحدة لا تريد الأسد في السلطة، ولا تريد فراغاً في السلطة، ولا تريد استمرار العنف. لقد تحقق الهدف الأول أخيراً بعد ثلاثة عشر عاماً طويلة؛ أما الهدفان الثاني والثالث فلن يتحققا إلا من خلال إقامة دولة مستقرة وآمنة قادرة على تمثيل مواطنيها بأمانة. ووفقاً لحنا أرندت، فإن "الثورات هي الأحداث السياسية الوحيدة التي تواجهنا بشكل مباشر وحتمي بمشكلة البداية"، وهذا يعني أن ولادة سوريا الجديدة سوف تكون مؤلمة ومحبطة حتماً، وتمثل بالضبط هذا: فرصة لبداية جديدة.

عودة اللاجئين: نصر باهظ الثمن لتركيا؟

كمال كيريسيكي(*)

هناك العديد من الأسباب التي تجعل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يشعر بالابتهاج إزاء انهيار نظام الأسد ووصول المعارضة بقيادة هيئة تحرير الشام إلى مقر الحكومة في دمشق. أحد هذه الأسباب هو احتمال عودة اللاجئين السوريين إلى ديارهم بأعداد كبيرة في وقت حيث الاستياء العام مستمر وشديد وأحياناً عنيف.

لقد تبنى أردوغان وأحمد داود أوغلو، وزير خارجيته آنذاك، بحماس سياسة الباب المفتوح للاجئين لأنهما كانا مقتنعين بأن نظام الأسد سينهار في غضون بضعة أشهر إن لم يكن أسابيع. بالنسبة للثنائي، كانت هذه فرصة لإظهار سخاء تركيا للعالم بينما كانت الدول الأوروبية تغلق أبوابها أمام اللاجئين وكذلك لكسب قلوب وعقول اللاجئين والنظام الجديد في نهاية المطاف. ولقد ساعدت حملة العلاقات العامة الفعالة التي ركزت على واجب حماية المسلمين الذين يواجهون الاضطهاد، واستحضار تجربة الهجرة التي خاضها النبي محمد وأتباعه من مكة إلى المدينة، في كسب الدعم الشعبي. وعلى هذا فقد أصبحت تركيا الدولة التي تستضيف أكبر عدد من اللاجئين على مستوى العالم، حيث بلغ عددهم ذروته عند 3.7 مليون لاجئ.

وفي غياب حلول فعالة ودائمة في شكل العودة الطوعية، أو إعادة التوطين، أو التكامل المحلي، وجد السوريون أنفسهم في وضع مطول في تركيا في الوقت الذي أصبح فيه المزاج العام مستاءً وعدائياً بشكل متزايد. وقد دفع هذا المزاج وتسييس المعارضة لقضية اللاجئين خلال الانتخابات

(*) كمال كيريشي زميل أول غير مقيم - السياسة الخارجية، مركز الولايات المتحدة وأوروبا، مشروع تركيا.

الرئاسية والبلدية إلى جانب الوضع الاقتصادي المتدهور على نحو متزايد أردوغان إلى الوعد والشروع في سياسة العودة "الطوعية والأمنة والكريمة".

واجهت السياسة انتقادات من المدافعين عن حقوق الإنسان واللاجئين، لكنها ساعدت الحكومة على إظهار الأعداد المتناقصة للاجئين في تركيا. لا شك أن انتصار المعارضة في سوريا سيعزز وتيرة هذا الاتجاه ويفيد شعبية أردوغان. ومع ذلك، فإن هذه الشعبية معرضة لأن تكون باهظة الثمن إذا فشل السلام المستدام وإعادة البناء الاقتصادي في سوريا، مما يؤدي إلى جولات جديدة من النزوح إلى تركيا.

"التاريخ يحذر من فرحة الانتصار"

سوزان مالوني(*)

إن سقوط نظام الأسد يوجه ضربة أخرى للجمهورية الإسلامية الإيرانية واستراتيجيتها لتوسيع نفوذها عبر الشرق الأوسط كوسيلة لمواجهة خصومها الرئيسيين، الولايات المتحدة و(إسرائيل). جنبًا إلى جنب مع العمليات العسكرية (الإسرائيلية) الأخيرة في لبنان وإيران، يواجه القادة الإيرانيون انتكاسات تاريخية للتحسينات المكلفة والصعبة في وضع الثيوقراطية الشيعية في العالم العربي. يكمن التفسير في اعتماد طهران على الحرب غير المتكافئة من خلال شبكة من الميليشيات التي زرعته قيادتها ونسقتها ودربتها وزودتها بأسلحة متقدمة ولكنها في النهاية لم تتمكن من حمايتها. ما مكن صعود إيران يمهّد الطريق الآن لسقوطها.

إن خسارة دمشق تمثل ثغرة كارثية في قناة إعادة إمداد حزب الله، الجوهرة في تاج شبكة الوكلاء الإيرانيين، التي دمرت (إسرائيل) قيادتها وترسانتها المتطورة على مدى الأشهر القليلة الماضية. كانت هذه هي القيمة الأساسية لسوريا بالنسبة لطهران، والتي أقنعت القادة الإيرانيين بالتدخل للحفاظ على بشار الأسد بعد أن نزل السوريون إلى الشوارع في عام 2011. يمكن للجمهورية الإسلامية أن تستفيد من تاريخها في التعافي من الانتكاسات الاستراتيجية الشديدة من خلال ممارسة اللعبة الطويلة، ولكن بدون الوصول إلى سوريا، حتى الحرس الثوري الإيراني المغامر سوف يجد صعوبة في إعادة بناء حزب الله، أو حماس في هذا الصدد، بسرعة.

(*) سوزان مالوني نائب الرئيس ومدير - السياسة الخارجية.

الواقع أن التاريخ يحذرنا من فرحة الانتصار: فقد نهضت الجمهورية الإسلامية من الرماد من قبل، وخاصة في أواخر ثمانينيات القرن العشرين بعد نهاية الحرب الطويلة الأمد مع العراق وانتقال القيادة الهش. ولا شيء أكثر أهمية بالنسبة للقيادة الحالية من بقاء النظام. ولكن نظرا لشعورهم الدائم بعدم الأمان، فإن القادة الإيرانيين يدركون تمام الإدراك المخاطر الكامنة في وضعهم الحالي. فهم عاجزون عن منع استنزاف وكلائهم وقطع رؤوسهم؛ ودفاعاتهم تضررت وانكشفت؛ وهم الآن في حيرة من أمرهم بسبب انهيار حليف. وهم يعرفون أن مواطنيهم يحملون بفتح الأبواب إلى زنانات الحكم الديني تماما كما يفعل السوريون اليوم. وربما ترد طهران برفع الرهانات، وخاصة فيما يتصل بالبرنامج النووي، كتحوط ضد ضعف إيران وكحيلة لاستغلال تأملات الرئيس المنتخب دونالد ترامب بشأن التوصل إلى اتفاق مع إيران.

الصراع على سوريا يدخل الجولة الثانية

إيتامار رابينوفيتش^(*)

في عام 1965، نشر الصحفي البريطاني باتريك سيل كتابه الكلاسيكي "الصراع على سوريا". وزعم سيل أن الدولة السورية الضعيفة المجزأة كانت بمثابة الساحة التي تقاوت فيها الجهات الفاعلة الإقليمية والدولية بشكل مباشر وبالوكالة من أجل الهيمنة الإقليمية. وفي عام 1949 وحده، وقعت ثلاثة انقلابات في سوريا. ووجدت سوريا ملجأ بالاندماج مع مصر في الجمهورية العربية المتحدة، لكنها انفصلت في عام 1961 واستأنفت وجودها المستقل الهش. ولم يتمكن حافظ الأسد من تأسيس دولة متماسكة وقوية إلا في عام 1971. وعرض الأسد على شعبه صفقة فاوستية^(*) من الاستقرار وموقع إقليمي مهم في مقابل نظام استبدادي وفساد يهيمن عليه أعضاء الأقلية العلوية.

توفي الأسد في عام 2000 وخلفه ابنه بشار. كان سجل بشار مختلطا خلال السنوات الـ 11 الأولى من حكمه، لكنه فشل بشكل ذريع في التعامل مع النسخة السورية من الربيع العربي التي

^(*) إيتامار رابينوفيتش زميل متميز - السياسة الخارجية

^(*) مصطلح "Faustian deal" يشير إلى اتفاق أو صفقة يُقدّم فيها شيء ثمين (مثل الروح أو المبادئ) مقابل مكاسب فورية أو قوة كبيرة. مستوحى من قصة "فاوست" في الأدب، حيث يبيع الشخصية روحه للشيطان مقابل المعرفة والسلطة. يُستخدم المصطلح بشكل عام للإشارة إلى تنازلات أخلاقية أو خيارات قد تؤدي إلى عواقب سلبية على المدى الطويل.

تطورت إلى حرب أهلية وحشية. تم إنقاذ الأسد من خلال التدخل العسكري الروسي والإيراني في عام 2015، لكن نظامه وسوريا لم يتعافيا من الحرب. أصبحت سوريا وكيلاً لإيران، وحلقة مهمة في "محور المقاومة" لطهران ضد (إسرائيل). إن سقوط الأسد ونظامه يشكل ضربة قوية لموقف إيران في المنطقة وجهودها لدعم وكيلاها الأكثر أهمية، حزب الله.

لا يزال من غير الواضح كيف ستتطور السياسة الداخلية السورية في الأسابيع والأشهر المقبلة، ولكن من الواضح أن العديد من الجهات الفاعلة الخارجية تحاول تشكيل السياسة السورية، وأن نتائج جهودها الخاصة سيكون لها تأثير كبير على السياسة الإقليمية في الشرق الأوسط. لعبت تركيا دورًا رئيسيًا في تشجيع أبو محمد الجولاني وجماعته هيئة تحرير الشام على شن هجومهما الأولي. تركيا قلقة بشأن الأقلية الكردية في سوريا وتريد على الأقل عودة جزء من اللاجئين السوريين إلى سوريا. سيسعى منافسو إيران السنة إلى استغلال هزيمتها الأولية وتقليل أو القضاء على موقعها في سوريا. تهتم (إسرائيل) في المقام الأول بمنع الجماعات المتطرفة من ترسيخ وجودها في الجولان السوري، لكنها مهتمة أيضًا بوجود حكومة منظمة في سوريا والقضاء على وجود إيران ونفوذها. تريد روسيا الاحتفاظ بقاعدتيها البحريتين وقاعدة جوية واحدة.

ولكن ماذا عن الولايات المتحدة؟ هناك فرصة فريدة لإضعاف إيران وبناء التحالف المؤيد للغرب الذي يسعى إليه الرئيس جو بايدن. لكن إدارته في طريقها إلى الخروج، ونشر الرئيس المنتخب دونالد ترامب على وسائل التواصل الاجتماعي أن الولايات المتحدة يجب ألا يكون لها "أي علاقة" بـ "الفوضى" السورية. خلال فترة ولايته الأولى، أقنعه العديد من مساعديه بعدم استدعاء القوة العسكرية الأمريكية الصغيرة ولكن الحاسمة المتمركزة في شرق سوريا. ومن الأهمية بمكان أن يبذل مستشاروه جهدًا آخر لإقناعه بأن واشنطن تقود وتفوز بالصراع الحالي على سوريا.

ثورة في الجغرافيا السياسية للشرق الأوسط

بروس ريدل(*)

إن سقوط أسرة الأسد بعد نصف قرن من القمع والاستبداد يشكل ثورة في الجغرافيا السياسية للشرق الأوسط. فقد كانت سوريا أقرب حليف لإيران منذ الثورة الإسلامية في عام 1979 والقاعدة الأكثر موثوقية للعمليات العسكرية الروسية لعقود من الزمن. أما طهران وموسكو فهما الآن الخاسران الأكبر في التغيرات التي طرأت على دمشق.

لقد كانت سرعة انهيار نظام بشار الأسد غير متوقعة من قِبَل كل المراقبين تقريباً. لقد عملت على سوريا منذ عام 1977: لقد شاهدت عائلة الأسد وهي تنجو من انتفاضة حماة، والنزاعات العائلية مع رفعت الأسد (شقيق حافظ وعم بشار)، والأزمة التي لا تنتهي في لبنان، وثلاثة عشر عاماً من الحرب الأهلية. لقد بدا وكأنهم يسيطرون على الأمور بقوة.

كانت سوريا دولة متقلبة وغير مستقرة لسنوات قبل أن يستولي حافظ على السلطة في عام 1970. وكانت الانقلابات شائعة. والسؤال الحاسم الآن: هل يستطيع المتمردون تحقيق الاستقرار في البلاد أم أن سوريا ستصبح فراغا في السلطة؟ إن عدم الاستقرار في سوريا سوف ينتقل إلى لبنان وربما الأردن. ومئات الآلاف من اللاجئين السوريين يشكلون مصدرا محتملا آخر للاضطرابات إذا عادوا إلى ديارهم ويضيفون إلى العبء الذي يفرضه الاقتصاد وسوق العمل الضعيفان بالفعل.

لقد جعل الأسد من مرتفعات الجولان الحدود الأكثر هدوءاً (لإسرائيل) بين اتفاق فك الارتباط السوري (الإسرائيلي) لعام 1974 والحرب الأهلية السورية عام 2011. ومن غير المرجح أن يظل هذا هو الحال نظراً لعزم المتمردین المسلحين الأيديولوجي على استعادة قيادة قتال (إسرائيل) (يسلط زعيم الثورة المفترض الضوء على الجولان في اسمه الحربي، أبو محمد الجولاني).

لقد كانت الولايات المتحدة وسوريا خصمين بشكل عام طيلة الخمسين عاماً الماضية، على الرغم من أن الرئيس بِل كلينتون كان على بعد أمتار قليلة من تأمين معاهدة سلام بين سوريا و(إسرائيل) في عام 2000. والآن لدينا 900 جندي على الأرض في سوريا. وحلفاؤنا، بما في ذلك

(*)بروس ريدل زميل أول غير مقيم - السياسة الخارجية، مركز سياسة الشرق الأوسط.

(إسرائيل) والأردن وتركيا، لديهم مصالح حيوية على المحك؛ وسوف يبحثون عن الزعامة من واشنطن.

إن الكثير من الأمور غير مؤكدة وربما خطيرة في أعقاب الأحداث المذهلة التي وقعت خلال الأسبوعين الماضيين. ولكن في الوقت الحالي، ينبغي لنا أن نستمتع بفرحة الشعب السوري المتحرر من سلاله استبدادية.

سقوط الأسد يكشف عن خطوط الصدع الإقليمية

ناتان ساكس(*)

بالنسبة لملايين السوريين، فإن سقوط بشار الأسد هو لحظة ابتهاج. ومع ذلك، فإنه سيعيد إلى الواجهة خطوط الصدع العميقة التي تهدد بمزيد من التدخل الإقليمي في سوريا.

كانت إيران متحالفة بشكل وثيق مع الأسد، حليفها العربي الأقدم. لكن بعض أعداء إيران الإقليميين كانوا حذرين من المعارضة السورية التي تضم إسلاميين متطرفين. اختارت (إسرائيل) الجلوس على السياج في الحرب على عتبة بابها. وظلت أجزاء كبيرة من الخليج السني متضاربة في دعمها للمعارضة الشعبية (والسنية إلى حد كبير) للأسد، ومؤخراً قادت الجهود لتطبيع العلاقات مع نظام الأسد، عندما بدا أن انتصاره كان مضموناً. من ناحية أخرى، دعمت تركيا الأكثر صداقة للإسلاميين المعارضة بشكل أكثر نشاطاً. امتنعت حماس، التي كانت لها علاقات مع إيران في السنوات التي سبقت عام 2011، لبعض الوقت عن التعاون مع إيران وحزب الله في حربهما الطائفية المتزايدة في سوريا. لم يدم هذا طويلاً، حيث احتاجت حماس إلى دعم إيران، إلى جانب الدعم من قطر وتركيا. ومع ذلك، هنأت حماس الآن "الشعب السوري الشقيق على نجاحه في تحقيق تطلعاته في الحرية والعدالة".

إن سقوط دكتاتور مثل الأسد يشكل حدثاً تاريخياً، في المقام الأول بالنسبة للشعب السوري. كما أن لحظة انتصاره تضعه في مواجهة أحد أعظم الاختبارات التي واجهها حتى الآن. فهل تكون سوريا الجديدة دولة إسلامية سنية؟ وهل ستكون دولة واحدة أم ستظل مقسمة؟ وهل تعني سوريا المقسمة بالضرورة الصراع وخلق مناطق بلا حكم، وأرض خصبة للمتطرفين العنيفين، بما

(*) ناتان ساكس مدير - مركز سياسة الشرق الأوسط، زميل أول - السياسة الخارجية، مركز سياسة الشرق الأوسط.

في ذلك تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) الذي لا يزال نشطاً؟ إن جيران سوريا وغيرهم يراقبون عن كثب، حيث تضرب (إسرائيل) بالفعل مخازن الأسلحة الكيميائية التي قد تقع في أيدي المتطرفين، والولايات المتحدة تهاجم مواقع داعش. وسوف يكون آخرون أيضاً على استعداد للتدخل مع تطور الأحداث.

الكرملين يعاني من نكسة كبرى

أنجيلا ستنت(*)

في سبتمبر/أيلول 2015، أطلقت روسيا عودتها ما بعد الاتحاد السوفييتي إلى الشرق الأوسط بقصف المتمردين الذين يقاتلون نظام الأسد. بعد إخطار الولايات المتحدة بساعة واحدة بشأن خططها العسكرية. وبالتالي ضمان بقاء الدكتاتور السوري في السلطة. وفي وقت لاحق، وسعت روسيا قاعدتها العسكرية في طرطوس. ميناءها الوحيد في المياه الدافئة. واستحوذت على قاعدة جوية في حميميم، الأمر الذي مكنها من فرض قوتها ونفوذها في الشرق الأوسط الأوسع وما بعده. وعززت روسيا علاقتها بإيران حيث دعمت كل منهما نظام الأسد في نفس الوقت الذي طورت فيه روسيا و(إسرائيل) آلية تنسيق مكنت (إسرائيل) من ضرب حزب الله وأهداف إيرانية. ولعبت غزوة روسيا في سوريا دورا مهما في عودتها كقوة عظمى.

إن سقوط بشار الأسد يشكل انتكاسة كبرى لروسيا. فمع استنزاف الموارد العسكرية الروسية في حربها مع أوكرانيا، لم تتمكن موسكو من تقديم الدعم الذي يحتاج إليه الأسد مع تقدم المتمردين. وقد منح فلاديمير بوتين عائلة الأسد اللجوء "الإنساني" في روسيا، ومن غير الواضح نوع العلاقة التي قد يتمكن الكرملين من تطويرها مع المتمردين الذين كانت القوات الروسية تقاتلهم في السابق. وإذا خسرت روسيا قاعدتيها العسكريتين في سوريا، فإن هذا من شأنه أن يشكل ضربة موجعة لحضورها العالمي؛ وسوف تبذل موسكو كل ما في وسعها للحفاظ على هذه القواعد. كما يثير سقوط الأسد تساؤلات حول موثوقية روسيا كحليف وشريك.

لا شك أن بوتين سوف يسعى إلى إقامة علاقة مع الحكام الجدد في دمشق. وحتى يفعل ذلك، فإن دور روسيا كلاعب رئيسي في الشرق الأوسط يظل موضع شك.

(*) أنجيلا ستينت زميل أول غير مقيم - السياسة الخارجية، مركز الولايات المتحدة وأوروبا.

إن انهيار الأسد يسلط الضوء على دور الجيوش العربية

شبيلي تلحي (*)

لقد جاء الانهيار المذهل لنظام الأسد بسرعة مذهلة، بعد أيام فقط من بدء المتمردين هجومهم على القوات الحكومية ولكن بعد أكثر من عقد من الزمان منذ توقع الكثيرون زواله في الأيام الأولى من الانتفاضات العربية التي بدأت في عام 2011. وفي حين تتمتع سوريا بخصائصها الفريدة، فإن ارتباط التغيير الثوري فيها بالاتجاهات في بقية العالم العربي يستحق التحقيق.

عندما بدأت الانتفاضات في سوريا قبل أكثر من 13 عامًا، تم تمكينها من خلال الثورات الشعبية المماثلة التي بدأت في تونس وليبيا ومصر. وكانت النتائج في كل هذه البلدان غير متوقعة مثل الانتفاضات في سوريا في السنوات الثلاث عشرة الماضية - وسوف تكون كذلك في الفترة المقبلة. منذ بداية الانتفاضات العربية، ترسخت الثورة المضادة في معظم أنحاء العالم العربي، حيث وجدت الأنظمة الاستبدادية طرقًا لصد التهديدات وترسيخ نفسها بشكل أكبر. هل يؤدي انهيار نظام الأسد إلى إحياء الروح الثورية الشعبية في أماكن أخرى؟

إن أحد نقاط البداية هو الدور الذي لعبته الجيوش في الثورات العربية: ففي تونس، أطاحت بالرئيس؛ وفي مصر، فعلت الشيء نفسه، ولكن فقط من أجل إبقاء الجيش في السلطة؛ وفي ليبيا، انهارت تحت وطأة الضربات الجوية التي شنّها حلف شمال الأطلسي؛ وفي سوريا، أنقذ الجيش (بمساعدة خارجية) الأسد. والجزء الأكثر إثارة للدهشة في سوريا هذه المرة هو أن الجيش بدا وكأنه تخلص عن الأسد، الأمر الذي فاجأ الأسد وحلفاءه الإيرانيين على ما يبدو. وبينما يبحث الحكام العرب عن الدروس، فلننظر إليهم وهم يظهرون المزيد من الحب لجيوشهم.

(*) شبيلي تلحي زميل أول غير مقيم - السياسة الخارجية، مركز سياسة الشرق الأوسط.

الدور الأمريكي في سوريا غير واضح في أعقاب سقوط الأسد من السلطة

The Conversation

جوردان تاما(*)

12 ديسمبر 2024

مع تشكيل حكومة جديدة في سوريا بعد الانقلاب المفاجئ في وقت سابق من هذا الأسبوع، يبدو رد فعل الولايات المتحدة على الاضطرابات السياسية غير مؤكد. أطاحت الجماعات المتمردة بشكل غير متوقع بالزعيم السوري منذ فترة طويلة، بشار الأسد، في 8 ديسمبر 2024، مما أدى إلى نفي الديكتاتور في روسيا.

حذر الرئيس جو بايدن من أن الجماعات المتمردة لديها "سجل قاتم من الإرهاب" وقال إن الولايات المتحدة ستراقب تصرفات الجماعات. لكن الرئيس المنتخب دونالد ترامب قال إن الولايات المتحدة لا ينبغي أن تتدخل في الاستيلاء المفاجئ وما يليه.

تحدثت إيمي ليبرمان، محررة السياسة والمجتمع في The Conversation U.S.، مع جوردان تاما، باحث السياسة الخارجية الأمريكية في الجامعة الأمريكية، لفهم الدور الذي لعبته الولايات المتحدة في سوريا بشكل أفضل - وما قد يعنيه سقوط الأسد المفاجئ من السلطة لهذه العلاقة.

ما هو الأكثر أهمية لفهم مشاركة الولايات المتحدة في سوريا؟

يعود تاريخ مشاركة الولايات المتحدة في سوريا إلى عام 2011 على الأقل، عندما اندلع الربيع العربي، وهي حركة احتجاجية مؤيدة للديمقراطية في الشرق الأوسط، وانتشرت إلى سوريا.

أدى هذا إلى حملة قمع وحشية من قبل الحكومة السورية بقيادة الزعيم السوري الأسد. ثم أصبح بعض المحتجين جزءًا من الجماعات المتمردة في سوريا وقاتلوا ضد حكومة الأسد، مما

(*) يتخصص الدكتور جوردان تاما في السياسة والمؤسسات وأدوات صنع السياسة الخارجية والأمن القومي للولايات المتحدة. وقد بحث في أبحاثه الاستقطاب والثنائية الحزبية، والعلاقات الرئاسية بالكونجرس، واستخدام العقوبات الاقتصادية، ومواقف الجمهور والنخبة بشأن السياسة الخارجية، والتخطيط الاستراتيجي للأمن القومي، واللجان المستقلة، والجهود الرامية إلى ربط البحث وصنع السياسات بشأن القضايا الدولية.

أدى إلى حرب أهلية. فرضت الولايات المتحدة على الفور عقوبات مالية ثقيلة على حكومة سوريا.

في عام 2013، بدأت الولايات المتحدة في توفير الأسلحة لبعض الجماعات المتمردة التي كانت تقاوم حكومة الأسد. وفي ذلك العام، تجاوز الجيش السوري أيضًا "الخط الأحمر" الذي حدده الرئيس باراك أوباما آنذاك باستخدام الأسلحة الكيميائية ضد المدنيين. وعلى الرغم من الضغوط لفرض الخط الأحمر، اختار أوباما عدم التدخل بمجرد موافقة الأسد على تدمير الأسلحة الكيميائية السورية - وهو الأمر الذي لم يلتزم به الأسد بالكامل.

في عام 2014، استولى تنظيم الدولة الإسلامية، المعروف باسم داعش، على أجزاء من سوريا. ونشرت الولايات المتحدة قوات مباشرة لمحاربة داعش في عام 2015. وبحلول عام 2019، أضعفت الولايات المتحدة داعش بشدة، وقلصت الولايات المتحدة وجودها. لم تقبل الولايات المتحدة أبدًا شرعية حكومة الأسد، لكنها استسلمت إلى حد كبير لحكم الأسد.

كيف يبدو التدخل الأمريكي حاليًا؟

ظلت الولايات المتحدة متورطة في سوريا بعدة طرق. أولاً، لديها حوالي 900 جندي منتشرين في بعض المناطق النائية من سوريا لمنع داعش من إعادة تجميع صفوفها.

ثانياً، قدمت الولايات المتحدة أكثر من مليار دولار أمريكي كمساعدات عسكرية لجماعات مسلحة أكثر اعتدالاً قاومت سيطرة حكومة الأسد. وذهب الكثير من هذه المساعدات إلى قوات سوريا الديمقراطية، وهي قوة عسكرية يقودها الأكراد، وهي مجموعة عرقية أقلية تسيطر على شمال شرق سوريا وعملت بشكل وثيق مع الولايات المتحدة في محاربة داعش مع الحفاظ على معارضتها للأسد.

ثالثاً، أبقت الولايات المتحدة على العقوبات المالية الثقيلة المفروضة على الحكومة السورية والتي يعود تاريخها إلى عام 2011. ورابعاً، كانت الولايات المتحدة تقدم مساعدات إنسانية للسوريين الذين يعانون من الحرب الأهلية التي استمرت 13 عامًا في البلاد.

لم تلعب الولايات المتحدة دورًا مباشرًا في الإطاحة بالحكومة السورية مؤخرًا. الجماعات المتمردة السورية التي أطاحت بالأسد مدعومة بشكل أساسي من تركيا، التي تسعى إلى إضعاف الفرع السوري لمجموعة كردية أخرى تسمى حزب العمال الكردستاني. وتتنظر تركيا إلى هذه المجموعة باعتبارها تهديدًا للسيطرة على سكانها الأكراد.

ماذا يعني الإطاحة بحكومة الأسد بالنسبة للولايات المتحدة؟

لم تصدر الولايات المتحدة بعد أي أحكام حاسمة حول ما إذا كان هذا التغيير سيكون مفيداً للولايات المتحدة. وبشكل عام، يفتح سقوط الأسد الباب أمام إمكانية تحسين العلاقات بين الولايات المتحدة وسوريا، ولكن هذا سوف يعتمد إلى حد كبير على القيادة الجديدة في سوريا. إن هيئة تحرير الشام، المجموعة التي قادت الإطاحة بالأسد، حكمت بطريقة استبدادية في المنطقة السورية التي كانت تسيطر عليها بالفعل.

يمثل تنظيم الدولة الإسلامية أيضًا مصدر قلق مستمر للولايات المتحدة. نفذت الولايات المتحدة سلسلة من الضربات على أهداف داعش في الأيام الأخيرة في محاولة لمنع داعش من اكتساب الأرض بعد انهيار حكومة الأسد.

ماذا يعني انتخاب ترامب لانخراط الولايات المتحدة في سوريا؟

لقد اتخذ ترامب موقفًا مفاده أن سوريا فوضوية وأنها ليست مشكلة أمريكية. خلال فترة ولايته الأولى، أراد ترامب سحب جميع القوات الأمريكية المتبقية من سوريا، وأقنعه مستشاروه بالاحتفاظ بعدد صغير من القوات هناك. ومن غير المرجح أن يهتم ترامب ما إذا كان قادة سوريا الجدد يتصرفون بطريقة استبدادية.

لكن ترامب مؤيد بشدة (لإسرائيل)، ومن المرجح أنه لن يواجه أي مشكلة مع قيام (إسرائيل) بتنفيذ ضربات في سوريا.

في عهد ترامب، ربما لن تكون الولايات المتحدة لاعباً رئيسياً في تشكيل الأحداث في سوريا، لكنني أعتقد أنه من مصلحة الأمة أن تظل منخرطة، لأن ما يحدث في سوريا يؤثر على بقية الشرق الأوسط - وبالتالي، الولايات المتحدة.

تحليل مركز دالة

إن مستقبل سوريا بعد سقوط نظام بشار الأسد يعتمد على عدة عوامل معقدة. من أهمها الآتي:

1. الفراغ السياسي: عادةً بعد سقوط الدول المركزية، ما يحصل فراغ سياسي يسمح بظهور قوى جديدة، سواء كانت محلية أو مدعومة خارجياً، هذا يمكن أن يؤدي إلى صراعات داخلية جديدة، وكل مسارات الأحداث في سوريا تشير الى ذلك، فتحافظ روسيا بعد انهيار الأسد على قاعدتين عسكريتين ضخمتين في طرطوس وحميميم على الساحل السوري توفران منفذاً استراتيجياً لموسكو في "المياه الدافئة"، أما أميركيا، فينتشر نحو ألف من جنودها في 22 قاعدة عسكرية في شرق وشمال سوريا بالأساس في المناطق الخاضعة لسيطرة الأكراد، أما تركيا فأُسست الجيش الوطني السوري لقتال قوات سوريا الديمقراطية، والان بدأت بدعم هيئة تحرير الشام، من جانب آخر قامت دول الخليج بتطبيع العلاقات مع سوريا في وقت سابق من هذا العام، مما سمح لسوريا بالعودة إلى جامعة الدول العربية، ونعتقد أننا سنرى دولاً عربية رئيسة تلعب دوراً في عملية الانتقال لتقسيم مصالحها ومجالات نفوذها، وخاصة لاحتواء التهديدات الإسلامية المحتملة التي قد تنشأ. وهذا أمر جيد وسيئ في نفس الوقت، لأن المصالح الإقليمية للدول لا تتوافق. فمصر ودول الخليج لا تريد أن ترى فصائل متطرفة على رأس الحكومة السورية؛ وهناك مخاوف من أن تشكل هذه الجماعات الإسلامية تهديداً لأمنها واستقرارها.

2. الفراغ الأمني: تضارب المصالح بين القوى المحلية: في خضم الانهيار السريع لنظام بشار الأسد على يد مجموعة من الفصائل المسلحة، برزت هيئة تحرير الشام باعتبارها المجموعة الوحيدة التي لديها خطة طوارئ. وبحلول مساء سقوط الأسد، سارعت إلى دمشق، ووضعت نفسها كزعيمة للفترة الانتقالية ولكنها ليس الفصل الوحيد على الساحة السورية، فهناك الجيش السوري الحر الذي ينشط بالأساس في شرق سوريا بدعم من الجيش الأمريكي الذي يملك "قاعدة التنف" قرب الحدود السورية العراقية، وبسقوط الأسد، تمكن من السيطرة على قواعده خصوصاً في مدينة تدمر التاريخية في ريف حمص. والجيش الوطني السوري المدعوم تركيا والذي أسس في إطار "عملية درع الفرات" التي شنتها تركيا في سنة 2017 لتشكيل منطقة عازلة في شمال سوريا ضد الفصائل الكردية التي تصنفها أنقرة بـ"الإرهابية"، وتولى بالأساس قتال "قوات سوريا

الديمقراطية" الكردية. وقوات سوريا الديمقراطية التي نشط بالأساس في المناطق الكردية في شمال شرق سوريا، وتأسست في سنة 2015 بدعم من واشنطن التي أسست التحالف الدولي لمحاربة تنظيم "الدولة الإسلامية". وتنظيم الدولة الذي بدأ باستغلال الفراغ الأمني وتغير نفوذ القوى في دير الزور الانتقال إلى الديمقراطية: في حال وجود توافق بين القوى السياسية المختلفة، قد تنجح سوريا في الانتقال نحو نظام ديمقراطي، مع انتخابات حرة وتشكيل حكومة تمثل جميع الأطياف.

3. الأزمة الإنسانية: حتى بعد سقوط النظام، ستظل الأزمات الإنسانية قائمة، مع احتياجات كبيرة للنازحين واللاجئين، مما يتطلب استجابة دولية مستدامة، فضلاً عن أثر ثقيل من البنية التحتية المدمرة والفساد المالي والإداري وتصخم الأسعار وغلاء المعيشة وانتشار السلاح وتقف المصانع والانقسامات العرقية والطائفية.

مستقبل سوريا، بالتالي، يتوقف على كيفية تفاعل هذه العوامل، بالإضافة إلى إرادة الشعب السوري والمجتمع الدولي في دعم عملية الانتقال السياسي.